











شيخ الإسلام

أو

أبو طالب

كتاب في فقه عيسى

المؤلف

السيد محمد علي بن عبد الله الدين الموسوي

العاملي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة دار السلام في القاهرة

رمضان سنة ١٣٤٩ هـ

## تتليـه

وقع في تعليقاتنا على ص ٢٠ تقدير الخمسمائة درهماً بمائة وخمس  
وسبعين ليرة ذهباً وذلك اعتماداً على ما استفدناه من السيرة الحلبية  
— من ١٥٤ ط مصر سنة ١٢٢٩ — من كوز الدرهم معياراً لوزنه  
من الذهب والا فالاستفاد من كلمات الفقهاء ان الخمسمائة درهم هي  
تقدر بخمسة كان شائع الوجود في ذلك العصر وهي على هذا التقدير  
لا تزيد على ٥٠ ديناراً التي تساوي خمس وعشرين ليرة ذهباً تقريباً  
وهنا ننتهز الفرصة للاعتذار من القراء الكرام عما وقع في الكتاب  
من الاغلاط المطبعية على الرغم من حرصنا الشديد على ملاقاتها  
غير ان الذي يهون الخطب ان الكثير منها مما لا يخفى على فطنة  
القارئ اللبيب على انا قد اشرنا الى المهم منها في جدول الخطأ  
والصواب واليك الجدول ؟

### الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	١٠	عفى	عفا
٦	٢	جزمة	خزعة
٨	١٧	مكتسب	مكتسباً
٣٩	١٣	في المتعجب	مع المتعجب
٤٠	١٦	ونلستضعفين	والمستضعفين
٤١	١٠	نظر	نظراً

# فهرس الكتاب

صفحة	
٢	المقدمة واهداء الكتاب
٥	(١) اسمه ولقبه وكنيته ونسبه
٧	(٢) مولده ونشأته
٩	(٣) مقامه في قريش وفي انحاء جزيرة العرب
١١	(٤) حياته العائلية
١١	١ — زوجته
١٣	٢ — عقبه
١٤	٣ — كفالاته للنبي (ص)
١٥	(٥) مهماته وآماله
١٦	قيامه بخدمات النبي (ص) حسب مقتضيه عقود
	عمره (ص)
١٧	العقد الاول
١٨	تربيته الجسدية
١٩	العقد الثاني
٢٠	سفر النبي (ص) مع ابي طالب الى الشام
٢١	حضوره (ص) معه في حرب فجار البراض



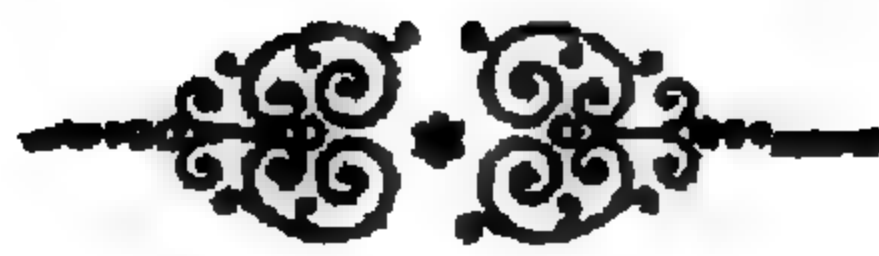
(ب)

صفحة	
١٧	(٥) العقد ثلث
«	« تدابير أطلال / بحواله / الرحلة له (ص)
١٨	« مكالمته مع نبي (ص) - الخ ورج الى الشام في تجارة حديد
«	« كلام حايمه مع نبي (ص)
١٩	« خراج جهه بجدد
٢٠	« خطبه ادرا / ... نبي (ص)
٢٢	« العقد ثلث
«	« تشييد / ... نبي (ص)
٢٤	« حصار
٢٥	« نقض
٢٦	« موا / ... نبي (ص)
٢٩	« دفا / ... نبي (ص)
٣٠	(٦) / ... نبي (ص)
٣٢	(٧) / ... نبي (ص)
«	« — ١ / ... نبي (ص)
٣٢	« — ٢ / ... نبي (ص)
«	« — ٢ / ... نبي (ص)
٣٩	« — ٤ / ... نبي (ص)

(ج)

صفحة	
٤١	(٨) تاريخه فاته
٤٢	(٩) النبي يؤمن ابا طالب
٤٨	(١٠) تشريع صلوة الايمان بعد فريضة ابي طالب
٤٩	(١١) يوم ابي طالب
٥٠	(١٢) ليس للنبي مقام في مكة بعد ابي طالب
٥٤	(١٣) رأى العالم الاسلامي في اسلام ابي طالب
٥٥	(١٤) سر التشكيك في اسلام ابي طالب ارتاريخ
	تولد النزاع
٦٤	(١٥) نظرة فيما تمسك به المكفرة
٦٥	« تمسكهم بر وايتن المريب ، ملاحظاتنا عليها
٦٨	« تمسكهم بآية انك لا تهتدي وملاحظاتنا عليه
٦٩	« الرد على قولهم بنزول انا ارسلناك الاية في ابي طالب
٧٠	« رد مايرى ، نه ، من امتناع ابي طالب من الافرار بالشهادتين
٧٣	« حديث الضحضاح وجرح اسانيد الثلاثة ونص
	اهل البيت (ع) على كذب الحديث
٧٦	« تمسكهم بر وايتن ابن عبيدة عن ابي اسحاق عن
	ناجية وجرح الثلاثة
٧٨	« عدم اخذ على (ع) رجوعه من تركه ابي طالب
	« عدم دلالة ذلك على ما يدعى المكفرة

صفحة	
٧٩	(١٥) وقوف رسالة النفس في صدر ابن أبي الحديد وايقافنا بن أبي الحديد موقف الحساب على كلامه
٨٤	« موافقتنا لابن أبي الحديد على معارضة الاخبار تنزلا وارجاعه الى الكتاب واثبات اسلام أبي طالب بنص القرآن
« «	« الرجوع الى شعر أبي طالب وتحليل نفسيته منه
٨٦	« الزام الخصم الحجة بما يظهر منه من عدم التفرقة في الاقرار بالشهادتين بين النظم والنثر
٩٠	(١٦) كلمة الختام ونحوها القوم على أبي طالب « « مزبد عليه







شرح الشيخ  
الشيخ

او

ابو طالب  
مرق

كتاب تاريخي فلسفي علمي

لؤلؤ

السيد محمد علي شرف الدين الموسوي

العنبر

حقوق الطبع محفوظة لل المؤلف

مطبعة دار السلام في بغداد

رمضان سنة ١٣٤٩ هـ



# مقدمة

أو

اهداء الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين

كان العرب وغير العرب يسرون على مناهج شتى واطوار مختلفة في شؤون معاشهم واديانهم وآدابهم وأخلاقهم حسب اختلاف بيئاتهم فكنت ترى في جزيرة العرب — ودع عنك ما سواها — صنوفاً من المعاملات وأنواعاً من الانكحة مستهجنة وغير مستهجنة وضروباً من قبائح العادات ومناحي من المعتقدات فمن كتابي — يهودى ونصراني — الى وثى الى صابئي ، الى مجوسى ، ذلك ما كان شائعاً ثمة من المعتقدات

ولما نطق ناطق الحق — محمد (ص) — وصدع بما أمر به — مبشراً ونذيراً . قلب هذه المناهج رأساً على عقب وغير مناحي الامم والشعوب ووجد صفوف العرب ، معتقداً وأخلاقاً .  
يدان ذلك بعد المتاعب والمشاق واجتياز كل عقبة كاداً

بفضل الحجج البالغة والبراهين الدامغة مشفوعة بمحدود الصفاح  
واسنة الرماح فكان بعد ذلك لصرخة صارخ الدين دوى قوى  
ونبأ عظيم في انحاء الكرة ولنا ساد الخيف واستولى الهام والرعب  
على افئدة الجبابرة في ممالك الارض ، نعم ذلك لهيئة الحق وسر  
النبوة وعناية الله تعالى في تأييد دينه

ومن هنا كان النصر حليف ( الخلفاء ) من بعده (ص) وكان  
بريد الظفر يسعى بين ايديهم ، وعن يمينهم وشمالهم ، فباسم النبي (ص)  
افتتحت ممالك الاكاسرة والقياصرة وباسمه ( ص ) تطوع في جيش  
الاسلام جماهير الامم المختلفة فاخلصوا في العمل موحدين ،  
وبدينه تكون للعرب ملكهم العظيم من حدود الهند الى البحر  
الاتلانتىكى — ش و غ — ومن سواحل البحر الاحمر الى سواحل  
بحر قزوين — ش و ج — في سرعة لم يحك التاريخ مثلهما في  
الفتوحات واكتساح الممالك الشاسعة ومن المقرر تاريخاً انه مات  
لمحمد (ص) ذلك النجاح الداهر والظهور على الرب وهم اولو العزة  
والقوة والعدد والعدة ، وما تسنى له جمعهم تحت لواء النبوة خاضعين  
اذلاً صاغرين الا بجهود عمه ابي طالب (ع)

احل وما أستغل العرب هذا الملك العقيم الا من حقول تلك  
الجهود ، قابو طالب هو وحده الذى اخذ على عاتقه نصرة النبي (ص)  
مهما كلمه الامر ، وهو وحده الذى شجعه على نشر مبادئه يوم  
لم يكن له ناصر ولا معين وهو الذى وفق له من المضيق طرقاً



واسعة للسعي وراء تأييدها، وهو الذي كلف نفسه اقصى ما يتصور  
 في تكليف المرء نفسه في الدفاع عنه (ص)، وهو الذي بذل كل نفيس  
 ورخيص في سبيل دعوته، وهو الذي قبضه الله تعالى لمحمد (ص)  
 ليتم به كلمته، ذلك كله بشاهد نظرة واحدة في اى كتاب ترتعيسة  
 من سيرة النبي (ص)

اذا فابو طالب هو المساعد الاول في وضع الاحجار الاولى  
 في بناء هذا الدين القويم، وهو صاحب الفضل الاول بعد النبي  
 (ص) في اقامة هذا الصرح العظيم، وعليه فابو طالب حقيق بان  
 يكون في الدرجة الاولى من ابطال التاريخ واقطابه

اذا فلماذا لم نجد في محركات المؤرخين عفى الله عنهم تحت  
 عنوانه سوى كلمات لا تتجاوز الاسطر في ترجمة حاله ؟؟؟، ولماذا  
 ما عناهم من امره ما عناهم من امر غيره ؟؟ هو دونه ودونه بدرجات  
 نسباً وحسباً وشخصية وآثاراً ؟؟؟ ؟؟ يمكنك ان تقف على سر  
 اعراضهم عن هذا الامر فيما بعد ان شاء الله تعالى

كثيراً ما كان يخطر في بالي ان اكتب في الموضوع موضوع  
 ترجمه ابي طالب وفي ذلك ما علقى اذهان البعض من الشبه في  
 حقه ذلك عندما ادى هذا المجاهد الاول المحموق على الاسلام  
 عامة وعلى نبينا (ص) بالخصيص، ربما زالت هذه الفكرة تتجسم  
 في نظري كلما سمعت قرأنا بعض اخوانه من المسلمين مازالوا  
 ولا يزالون يذكرون عني المنبرين خطبتي العيدين والجمعة عني

النبي (ص) حمزه والعباس لما يجب ولا يأتون على ذكر أبي طالب أصلاً حتى كأن الله لم يخلقه عندهم (١) على حين أنه هو صاحب الفضل على الجميع وهو أولى الدعواتين اللتين قام عليهما بناء هذا الدين

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما  
والعمل بالفكرة وإدا لواجب حق المجاهد وتكريماً لمقامه  
السامي أؤلف كتابي هذا وإلى كل من النبي (ص) ووصيه أمير  
المؤمنين علي (ع) أرفعه هدية بكتنا يدي خاضعاً ضارحاً لقدس  
مقامهما وعظمتهم ومن الله استمد المعونة وأرجو القبول واستله  
تعالى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الكريم نصرة للحقيقة  
وذوداً عن حياض الحق وهو حسبي

## اسمه ولقبه وكنيته ونسبه

اسمه عبد مناف وقيل عمران وقيل شيبه والقابه كثيرة — منها —  
شيخ الأبطح وسيد البطحاء ورئيس مكة، وكنيته أبو طالب وبها اشتهر  
فهو أبو طالب بن عبد المطالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن

(١) قال صاحب العرفان الأغر في حاشية العدد الأول من المجلد  
التاسع عشر ص ٦٠ (ليس من أفعل الظلم أن يقال علي المنير اللهم ارض  
عن عمي نيك حمزة والعباس ويترك أبو طالب)

مره بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن  
 جزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان  
 لا يختلف النسابون في نسبه الى عدنان ويختلفون فيما فرق ذلك  
 اختلافا كثيرا فبينما نرى احدهم يعد بين عدنان وبين اسماعيل (ع)  
 اربعة آباء واذا بالآخر يعد لنا بينهما سبعة آباء وثالث يجعل بينهما  
 اربعين ابا ولم فاسمع اختلافهم في الاسماء يتول بعضهم عدنان  
 بن ادد و يقول آخر عدنان بن مبدع وثالث يقول عدنان بن ادد  
 وهكذا تجد الاختلاف صاعداً في سلسلة آباءه حتى تنتهي الى  
 اسمعيل.

كذا رأينا الاختلاف زيادة ونقصاً في العسدد والتغاير في  
 الاسماء ولم نر ما يصح عن النبي (ص) في تأييد أحد الأقوال ولذا  
 وقفنا على عدنان ولم نتجاوزه في سب أبي طالب، والذي نستريح  
 اليه جداً في الوقوف على عدنان هو ما يرويه بن سعد، ابن عساكر  
 عن ابن عباس من ان النبي (ص) كان اذا أتته من ياتى على عدنان  
 ولا يتجاوزه ويقول كذب النسابة ن قال الله تعالى ( وقرؤنا  
 بين ذلك كثيراً ) .

وفي وقوف النبي (ص) على ان مع استشهاده بالابيه  
 الكريمة حكمة بالغة في اظهار كذب النسابين مضافاً الى تصريحه  
 بالظعن فيهم ولعل سلوك هذا المذهب يربطهم كان بما لا بد منه  
 لمقتضيات مقامية في ذلك الزمان كما لا يخفى



كان من اللازم ان نشير الى شئ من ترجمة آياته بيد انه لمراعاة  
الاختصار و للاقتصار على الموضوع اضربنا عن ذلك وعلى اى  
حال فدونك كتب التاريخ فهم اقطابه على ما اثرهم يدوروا الخلائق  
من سنا انوارهم تستمد النور

علماء أئمة حكام يهتدى النجم باتباع هداها

## مولده ونشأته

٢

ولد في ام البلاد العربية البلد الامين - مكة - قبل ولادة النبي  
(ص) بخمس وثلاثين سنة الموافق لسنة ٥٣٥ ميلادية ونشأ في  
حجر والده عبد المطلب وتخرج على يده .

هنا يلزمنا ان نتعرف بوالد المترجم ، ونعرفه للقراء باختصار ،  
فان ذلك يساعدنا على تصور نشأته - ان شئنا الحمد (عبد المطلب)  
من عرفه التاريخ باستعداده الفطري وعلمه وحلمه وحكمته  
وحدثنا عن روز شخصيته في قريش ، وسيادته فيها سيادة مطلقة  
فقال : كان عبد المطلب مفزع قريش في النوائب ، وملجأها في  
الامور ، فهو حكيم قريش وحليمها وحاكمها وشريفها وسيدها  
كالا وفعالا غير مدافع ، ولقد افصح التاريخ ايضا عن بلوغه  
الغاية في الحكمة وصفاء النفس ، ولنا توصل الى رفض عبادة  
الاصنام ، فوجد الله سبحانه وتعالى ، وانت ترى اثر صفاء نفسه

عندما تتلو ما اثر عنه من سن السنن التي نزل القرآن بها كثرها ،  
وجاءت السنة بها جمعا - منها - الوفا بالنذر ، وقطع يد السارق  
والمنع من نكاح المحارم ، والنهي عن قتل الموقودة ، وتحريم الخمر  
والزنا ، وحظر طواف العرة في بيت الله الحرام .

ويظهر لنا من كلماته الماثورة ، انه كان يؤمن بالبعث ، الامر  
الذي يرشدنا الى ان عبد المطلب وصل الى ابعد نقطة في العسلم  
والمعرفة ، وكثيرا ما كان يلقي على اولاده دروسا قيمة ، ويأمرهم  
بالعمل بها - منها - ما يعود الى مكارم الاخلاق ، والتحذير من  
مغبة الظلم وسوء منقلبه ، والنهي عن دنيات الامور ، الى آخر  
ما هنالك (١)

واذا تخلق بابي طالب - ذلك الذي درج في حجر رياسة والده ،  
وتادب على يده ، ونخرج من كلية ديوانه الحافل بابو احم الدروس  
والتعاليم ، اخلاقية وسياسية - ان يكون المثل الاعلى في نشأته من حيث  
الطموح الى رفيعات المراتب ، والتأهب الى مستوى فوق مستوى  
قومه ، ويجدر به ان يخلف ابيه في جمع مزاياه في حكمته وتوحيده ،  
في منابذته لخرافات قریش الاعتقادية وغيرها

وليس المجد مكتسب ولكن على اعراقها تجري الجياد

(١) ترى زياده على ما ذكرناه عن عبد المطلب في السيرة الحلبية ج ١  
ص ٤ ط مصر وفي بلوغ الارب للالوسي ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ من  
الطبعة الثانية

## مقامه في قریش وفي انحاء جزيرة العرب

٣

لم يكن مقام ابي طالب في قریش بأقل من مقام والده فيهم، ولم تكن شخصية ابيه فيهم، على ظهورها باظهر من شخصيته، والذي يلوح لنا من السير والتاريخ ان ابا طالب ضارع اياه في حياته في البيادة والكمالات الروحية، ولذا كان شريك والده في كفالة النبي (ص)، لما توفي والده انفرد وحده في كفالته (ص) (١) كما انه انفرد بالزعامة المطلقة على حين انه كان لامال له (٢) والمعلوم عن ذلك الوقت وغيره ان المادة الوحيدة للزعامة بعد الاستعداد هي المال ليس الا، غير ان ابا طالب بمواهبه واستعداده ومسكاهم اخلاقية ومقدرته ملك نفوس قریش وحل من قلوبهم محلا عالياً وكان له فيهم المقام الكريم والجاه العظيم فانقادت له الامور واستوى على عرش الحكومة، واقام صرح الرياسة على قاعدة الكفالة فحسب بدون ان يدعمها بشئ من الفلز الذهبي او القطع المسكوكه ذلك مقام ابي طالب في قریش

ولا غرابة في ان يكون له في جزيرة العرب المقام الرفيع والصيت البعيد ذلك لمقامه في بلد كرمه الله تعالى، فجعل اقنعة من

(١) السيرة الحلية ج ١ ص ١١٥ ط مصر (٢) شرح النهج الحديدي ج



الناس تهوى اليه، وحجيج الخلائق يأوى لديه على كل ضامر من كل فج عميق، ولقيامه في ذلك الحين بما اوجبه على نفسه من ضيافة فقراء الوفود ومساكينهم وابنا السبيل، حيث ينزلهم في دار رفاقة ويروهم ويروي الوفود كافة من سلسيل سقايته، ولدى انقضاء ايام الموسم، يصدر الناس اشتاتاً الى الاقطار عن جفان كالجواب وقدور راسيات، ولا شك في ان الجمع المتفرق في انحاء الجزيرة عقيب تلك الايادي التي طوق الهواذي كان يتلو سرور حمده ويرتل آيات الثناء في الحل والترحال وفي كل كور وبلد

هذا نموذج بعض محامده، وبه وينحوه يمكنك ان تتصور منزلته ورفعة مقامه في جزيرة العرب — بذلك كله يعترف المؤرخون، بقول بلوغ الارب ج ١ ص ٢٢٤ ط ٢ كان ابو طالب حاكم قریش وسيدها ومرجعها في الملمات، ويقول الحديدي في شرح النهج ج ٣ ص ٤٦١ ط مصر — نحو ذلك وان السقاية كانت له وكذا في السيرة الدحلانية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ١٧، وفي تاريخ الخميس ج ١ ص ١٧٧، والسيرة الدحلانية ايضا ج ١ ص ١٦، ان الرفاة كانت له بعد ابيه، وكذا اعترف المؤرخون بتقدمه في حال النفس وذاهيك بذلك ان سن القسامة (١) في الجاهلية في دم عمرو

(١) القسامة بالفتح هي الايمان تقسم على اوليا القتيل اذا ادعوا الدم يقال قتل فلان بالقسامة اذا اجتمعت جماعة من اوليا القتيل فادعوا على رجل انه قتل صاحبهم وكان معهم امارة غير اليانة فحلفوا بخسين يميننا ان المدعى

ابن علقمة فثبتتها السنة في الاسلام، وحرم الخمر على نفسه فيها  
فما بذلك القرآن

## حياته العائلية

٤

### ١ - زوجته

هي فاطمة بنت اسد بن هاشم، تجتمع في سلسلة النسب مع  
ابي طالب في هاشم ولم يذكر التاريخ له من الزوجات سواها  
(حليتها) كانت فاطمة بنت اسد من فضليات الهاشميات، برغت  
في عصرها شمساً في سماء الكمال تنقل في ابراجه  
شرف حسب، فكرم محدد، فمكارم اخلاق، فنكاح قلب،  
فرجاجة حبي، فطهارة نفس، فجبال ذات، ففضيلة صفات، تلك  
حلية هذه السيدة الجليلة ولذا اختارها سيد قریش ولم يستبدل بها  
سواها مدة حياته

ولنذكر مفتتح حياته السعيدة معها - تقول نسخة الخطبة -

قال ابو طالب: الحمد لله رب العالمين، رب العرش العظيم، والمقام  
الكریم، والمشرع والحطيم الذي اصطفانا اعلاماً وسادة، وعرفاء  
عليه قتل صاحبهم وهؤلاء الذين تقسمون على دعواهم يسمون قسامة  
ايضا فهي مشترك لفظي في المعنيين، وقد جاء استخلاف المدعى هنا على  
خلاف سائر الدعاوى للنصوص في خصوص المقام، وللقسامة فصل  
استوفى الكلام فيه في الفقه في اثنا كتاب القصاص



تخلصا وقادة، وحجة بها ليل اظهر من الخنسا والريب، والافى  
والعيب، واقام لنا المشاعر، وفضلنا على العشائر، نخب ابراهيم  
وصفوته، وزرع اسماعيل وقد تزوجت فاطمة بنت اسد، وسقت  
المهر، وانقذت الامر فاسالوه واشهدوا، فقال اسد زوجناك  
ورضينا بك،

واولم ابو طالب سبعة ايام متوالية ينحرف فيها الجزر، وفي ذلك  
يقول أمية بن السلط

اغمرنا عرس ابى طالب      وكان عرسا لين الجانب  
اقراؤه الضيف بأقطارها      من رجل خف ومن راكب  
فنازلوه سبعة احصيت      ايامها للرجل الحاسب  
اغفل اهل السير والمؤرخون الكثير من احوال هذه السيدة  
ولم يذكروا لنا غير اليسير منها، ونحن اذا لحقها الواجب، والمامل  
باطراف الموضوع من جمع الجهات نذكر من احوالها ما استهدناه  
من بطون دقاتر شتى، ورشحات محابر عديدة

.. اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين، وكانت  
الحادية عشرة، فهي من السابقات الى الاسلام، ولما انزل الله  
سبحانه وتعالى (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يسأعنك) الآية  
دعا النبي (ص) النساء الى النعمة فكانت هي ال امرأة بايعت  
رسول الله (ص)، وبقيت بعد ابى طالب، فهاجرت الى المدينة  
جليلة في المؤمنات متدرة صالحا، و... الآية (ص) ويعمل

في بيتها، وقد حضرت بدرا في قطار حرم النبي (ص)، ثم مرضت  
فاوصت النبي (ص) فقبل وصيتها، وتوفيت في السنة الرابعة  
من الهجرة في المدينة فصلى رسول الله (ص) عليها وتولى دفنها  
بنفسه، والبسها قميصه واضطجع في قبرها، وتمرغ به وبكى قائلاً  
جزاك الله من أم خير لقد كنت خير أم فقال له بعض الحسنة  
يا رسول الله مارأيناك صنعت بأحد ما صنعت مع هذه المرأة، فقال  
انه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرى منها انما البستها قميصي لتكسى  
من حلل الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها ضغط القبر.

## ٢ - عقبه

اعقب طالباً، وعقيلاً، وجعفرأ، وعلياً (ع)، وهو اصغرهم  
سناً، وكان بينه وبين جعفر عشر سنين، وهما هذا كان بين جعفر  
وعقيل وعقيل وطالب ومن الاناث ام هاني، والكل من السيدة  
الجليلة فاطمة بنت اسد

## ٣ - كفاله للنبي (ص)

من نعم الله تعالى على هذه العائلة، ومن منته على هذا البيت  
••••• تستفيد ما بين هاتين الرادتين من مجموع كتب عديسة وهي،  
الاصابة ج ٤ ص ٣٨٠، ط ١ في مصر ولاستيعاب ج ٢ ص ٧٧٤، ط ١  
في حيدر اباد دكر، وشرح الموج الحديدي ج ١ ص ٥، ط دار الكتب  
العربية الكبرى في مصر، وفصول ابن الصداغ ص ١٥، ط سنة ١٣٠٣.  
في طهران، وتاريخ الخيبر ج ١ ص ٢٦٥، ط ٢ سنة ١٣٠٣ ومقاتل الطالبيين  
ص ٤، ط سنة ١٣٠٧ في طهران

ابى طالب ان اضاف الى عائلة ابى طالب انسان الهداية ، وصاحب شرف العرب ، النبى العربى ذلك لما توفى جده عبد المطلب ، وكان ذلك حوالى سنة ٥٧٨ ميلادية وعمر النبى (ص) اذ ذاك ثمان سنين فانفرد ابو طالب فى كفالة (ص) ، وضمه الى كنفه واحله محلا عليا من قلبه ، واصغى اليه بوداده ، وقدمه فى سائر الشؤون على كافة اولاده . (١)

وكذا كانت تصنع معه (ص) فاطمة بنت اسد ، تخصه بكل اعتناء ، وتفضله بالحباء وتحنو عليه بافضل ما تحنو والدة على ولد ، فنشأ (ص) بين هذه العائلة فى حجرى ابى طالب وبنت اسد ، وشب فى ذلك البيت الرفيع العباد الذى سبق بعنايته تعالى ان يخرج منه الهدى والنور للعالم بأسره ، فياله من بيت شرف الله تعالى مقامه ، واقام دعامة واجل شأنه وفضله على بيوتات العالمين ، وما اطيب نشره ، وأسمى غرسه ، منه عبق طيب النبوة فعطر المشرق والمغرب ، وفيه بما غرس الوصاية ، وبه اكمل الله الدين واتم النعمة

فلك ابا طالب سعادة الابد ، فى ابن اخيك نبي العالم وعظيم بنى آدم ولك الذخيرة فى اهالك وولدك ، ابطال السيف والقلم واقطاب رحى العلم والحكم ، فانت بما اوتيت من هذه السعادة جدير بأن يخلد ذكرك ما خلد الدهر ، وما هتف



باسم محمد (ص)، وما تلى قرآنه قانون الابد وتبيان كل شئ.

## مهمات واماله

٥

نذكر من مهماته اهمها ذكرا واجلها منفعة لبني الانسان  
واعظمها قدرا

كانت مهمته الوحيدة حينما انفرد بكفالة النبي (ص) العناية  
التامة بخدماته (ص) والقيام بواجبها احسن قيام، على حسب  
ما تقتضيه عقود عمره (ص) ذلك لما آانس منه الاستعداد الذي  
امتاز به عن سائر البشر، ولما تفرس به مخائل سيادة العالم  
— العقد الاول —

عنى في تربيته الجسدية جداً، كما يظهر لنا من السير وفي ذلك العقد  
ظهر من مواهب محمد (ص) ما بهر شيوخ الحنكة وادهش فلاسفة العالم  
ولذا كانت امال ابي طالب تزداد فيه (ص) شيئاً فشيئاً الامر الذي  
كان من شأنه ان يستأنف نشاطه في النهوض بمهمات النبي (ص)  
والقيام بخدماته

— العقد الثاني —

لما بلغ النبي (ص) الثانية عشر من سني عمره، سار به ابو  
طالب الى الشام (١) ليوقفه على احوال الامم المختلفة، والاقطار

(١) طبقات بن سعد، ج ١ ص ٢٦

الناتية المغايرة لا قليم قطره ، تلك اصول التربية والتعليم ، والنبي  
(ص) وان كان في غنية عن هذا بما اتاه الله من فضله ، غير ان  
اباطالب اراد القيام بواجب التربية

ان في سفر كمثل هذا السفر لمثل محمد (ص) العلم الكثير  
والقوائد الجمة ، معرفة احوال قرى ومدن ، ومواقع جغرافية ،  
ومختلفات سير امم وشعوب ، واطلاع على عادات ومعتقدات ،  
ومحور سياسة ملوك ، وميول رعايا ، واستكشاف آثار امم ماضية  
وقرون خالية ، وهذا ونحوه مدعاة للاستبصار والنظر والامعان  
بالفكر .

في ذلك السفر الميمون ، فتحت في وجهه ابي طالب الامال  
الجسام ، ذلك لما سمعه من الرهبان امثال بحيرا ، عما سيكون لابن  
اخيه من الشأن والعظمة ، في الارض والسماء ، وبدا شاهده بآم  
عينه مما حصل لابن اخيه (ص) من خوارق العادات نظير تظليل  
الغمام له وبهذا تحقق ما كان يسمعه قبل ذلك ، من ابيه عبد المطلب  
في شأنه (ص)

ولما بلغ النبي (ص) الرابعة عشر احضره ابو طالب معه في حرب  
فجار البراض (١) وهي حرب هاجت بين كنانة وبين قيس ، فعاونت  
قريش كنانة ، ذلك ليريه كيف تكون منازلة الاقربان ومقارعة  
الفرسان .

(١) السيرة الحلبية ، ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨

## — العقد الثالث —

لما بلغ النبي (ص) الخامسة والعشرين كان هم أبي طالب الوحيد جعله مستقلاً في الإدارة وطلق يرتأى ويفكر في إيجاد ثروة له (ص) تصلح لإدارة شؤونه، ليكون مكفو المؤونة في المعاش فيتفرغ (ص) للسعي وراء ما كان يتوسمه به أبو طالب من سيادة العالم بتقلده للوسام الإلهي وضروري أن الثروة أعظم معين في النوائب وعند ملاقات الشدائد والأهوال

بعد النظر العميق رأى أن أحسن شيء لما يحاوله وأقربه انتاجاً أن يوجد صلة تجارية ومشاركة في الأرباح بين محمد (ص) وبين خديجة بنت خويلد سيدة القرشيين. في عصرها حسباً ونسباً وهدياً وكالاً ومالاً وجمالاً، ذات الثراء والخول والاماء، والتجارة الواسعة في ذلك المحيط، وكان نظر أبي طالب في ذلك وجل قصده انتقال ابن أخيه (ص) مع خديجة من الصلة التجارية إلى الصلات الودية فتكون خديجة وما ملكت يدها في قبضته (ص)، لما يعلمه يقيناً من أن السيدة الجليلة، سوف يشغل فراغ قلبها حب محمد (ص) بما تراه منه مضافاً إلى ما تسمعه عنه في المعاشرة والمعاملة من كمال ذاته، ترى بين طلعه وغرة جبين، وصدق حديث، وسجاجة أخلاق، وسماحة نفس، وعز عشيرة وطيب سريرة، وحسن سمعة، وجميل احدثه، ووفور حجب وقدس ذات، وتفر دصفات

تلك نظرية أبي طالب، فلم يرد أن يكون مثل ابن أخيه (ص)



خاطبا، بل اراد ان يكون مخطوبا، ولذا اعد الاسباب لتزويجه  
 وراثته في آن واحد، واتي الامور من ابوابها في مهماته له (ص)  
 شأن الوالد الشفيق الساهر على مصلحة ولده

ولم يذكر ابو طالب لابن اخيه الصادق الامين مامر بخاطره  
 وما فكر فيه وما دبر، وانما جاءه بطريق آخر هو عين الواقع على  
 ما تقتضيه الحكمة والمصلحة

يقول في السيرة الحلبية — ج ١ ص ١٣٢ — ان ابا طالب قال  
 للنبي (ص) يا بن اخي انا رحل لامل لي وقد اشتد الزمان في القحط،  
 والحت علينا سنون منكرة — شديدة الجذب — وليس لنا مادة  
 ولا نجارة، وهذه ابل قومك قد حضه وقت خروجها الى الشام  
 للتجارة، وهذه خديجة بنت خويلد تعث رجالا من قومك في ابلها  
 فيتجرون لها ويصيرون منافع، فلو جئتها لذلك لاسرعت اليك  
 ومضاتك على غيرك لما يباغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره  
 ان تأتي الشام واحاف عليك من يهود، ولكن لا تجد لك من ذلك  
 بدا، فقال له رسول الله (ص)، فاعملها ترسل الى في ذلك، فقال ابو  
 طالب اي اخاف ان تولى هذا السمل غيرك فتطلب امرا مدبرا  
 فافترقا فباغ خديجة خبر ما دار بينهما فقالت ما علمت انه يريد هذا  
 ثم ارسلت اليه (ص)، فقالت اي دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من  
 صدق حديثك وعظم امامتك وكرم اخلافك وانا اعطيك ضعف

ما اعطى رجالا من قومك، ففعل رسول الله (ص)، ولقى عمه ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك، فخرج (ص) بالتجارة الى الشام ومعه عبد لخديجة اسمه ميسرة، ولما بلغ (ص) بصرى باع السلعة التي خرج بها، فربح ومن معه ربحا مريع التجارة قط مثله ييمن طلعت (ص). وشاهد ميسرة امورا حصلت للنبي (ص) هي من خوارق العادات لا يكون مثاها الا لمن خصه الله بالعناية التامة، وفوق ذلك سمع من الرهبان في طريقه التبشير بنبوته (ص)، فحدث ميسرة خديجة بذلك كله وكانت خديجة رأت بأم عينها بعض ما حدث به ميسرة، الامر الذي سجل صادق حديث ميسرة، وبهذا تم لابي طالب ما دبر، حيث وقعت هذه السيدة الجليلة بهوى النبي (ص)، وكذا اوضحت حائرة بين عاملين قويين، دافع ومانع، يدفعها الشوق المبرح لعرض نفسها على صاحب الفضيلة، ويمنعها الحياء من ان تخطب لنفسها حتى اذا سأت المقام والحالة هذه و رأت ان مثل بن عبد الله (ص) يخطب ولا يتحاشى من خطبته بالرغم عن معا كسة العادات والمراسم، ومر بخاطرها ان في الهية الخيبة وفي الحياء الحرمان، ولذا افضت بسرها لاحدى صديقاتها وكانت تثق بها وصديقتها هذه نفيسة بنت منية، قالت لها يا نفيسة هل لك ان تستعلى لي خفية حال محمد (ص) فلعله يرغب في مثلي، فقالت نفيسة حياء وكرامة وتحملت نفيسة هذه الرسالة بنصح فجاءته (ص) وقالت (١) ما يمنعك



ان تزوج قال (ص) ما يدى ما اتزوج به فقالت فان كفيتك ذلك ودعوتك الى المال والجمال والشرف والكفاية الا تحب ، قال فمن هي قالت خديجة قال وكيف لي بذلك قالت بلى وانا افعل فرجعت نفيسة ميمونة النقيبة في هذه الرسالة تحمل شرف الابد لخديجة فارسلت خديجة تهين له (ص) الداعة التي يأتى فيها للخطبة وارسلت لذوى رحمتها فاحضرتهم ، وجاء رسول الله مع جمع من اعمامه وفيهم سيدهم ابو طالب ، وهو الذى زوجه

فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل وضئضى معد ، وعنصر مضر وجعلنا حصنة يده ، وسواس حرمة ، وجعله لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا حكام الناس ، ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوازن به رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا ، وان كان فى المال قل ، فان المال ظل زائل ، وامر حائل ، وعارية سترجعة ، وله والله بعد هذا نبأ عظيم ، وخطر جليل ، وقد خطب اليكم رغبة فى كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنا عشر اوقية (١) ونشا

فقال ورقة بن نوفل واتم والله اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضائكم ، ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ، رغبتنا فى الاتصال

(١) الاوقية اربعون درهما والشاة نصف الاوقية اى عشرون درهما وكان ذلك المسمى من الذهب فكون جملة الصداق خمس مائة درهما شرعياً وذلك يساوى ١٧٥ ليرة - نهاية - تقريبا فى عصرنا هذا

بجملكم ، شرفكم ، فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر — فقال ابو طالب احببت ان يشاركك عمها فقال عمها عمر بن اسد اشهدوا على معاشر قريش اني اكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فاولم رسول الله (ص) ونحر الابل واطعم الناس ، فقرح ابو طالب الفرح الشديد وقال (١) الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم ، وكذا بقى ابو طالب بقيه العقد الثالث وحتى اواخر العقد الرابع من سنى عمر النبي (ص) مغتبطا به (ص) وبما ساقه الله اليه من الخير الكثير ، بزواج سيدة القرشيات — ومن باب واذا استطال الشئ قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا لم تعرض لشيء من احوال هذه السيدة الجليلة التى لها الايادى البيض على الاسلام على ان فى ذلك خروجا عن الموضوع ايضا كان ابو طالب يزداد سرورا كلما ازدادت منزلة محمد (ص) فى نفوس قريش ، غير انه بفارغ الصبر كان ينتظر يوما يعطى به محمد (ص) الوسام الالهى ، يوما يهبط عليه الناموس الاكبر من لدن جبار السموات والارض ويعقد على ذلك اليوم وما بعده الامال الجسام ليقوم بواجب خدمته ، ويفوز بالسهم الاوفر من نصرته ، ولما كانت السنة الاخيرة من — العقد الرابع — تلك سنة اربعين من سنى عمره (ص) اكرمه الله بالرسالة فى حراء بواسطة

السفير جبريل حيث ناداه يا محمد اذا جبريل وانت رسول الله لهذه  
الامة ثم تتابع عليه الوحي .  
— العقد الخامس —

عندما امر الله محمداً (ص) باظهار دعوته ، وذلك في السنة الرابعة  
من البعثة قال (ص) لعمه العباس — كافي غاية السؤول عن ابراهيم  
الحنبل باسانيد عديدة — ان الله تعالى امرني باظهار امرى فما عندك  
فقال له العباس يا ابن اخى تعلم ان قريشاً اشد حشداً لوالدك وان  
كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطامة والداية العظمى ورميا عن  
قوس واحد لكن قرب الى عمك ابى طالب فانه اكبر اعمامك ان  
لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، فاتياه فلما رآهما ابو طالب قال  
ما جاء بكما في هذا الوقت ، فاخبره العباس بالحال فنظر اليه ابو طالب  
وقال يا ابن اخى انك الرقيم كعبا ، والمنيع حزبا ، والاعلا ابا والله  
لا يسلقك لسان الا سلقته السن جداد واحتدمته سيف جداد  
والله لتذل لك العرب ، ولقد كان ابى يقرأ الكتب جميعا ، ولقد  
قال ان من صلى لتبنا لوددت انى ادركت ذلك فامنت به ، فمن  
ادركه من ولدى فلو من به الخير ،

وقد ذكر عند تفسير واذر عشيرتك الاقربين ، ان النبى (ص)  
لما قام ليدعو اسرته عارضه ابو لهب كما هو مذكور فى السير جمعا  
فقال ابو طالب اسكت يا عور ما انت ر هذا ، ثم قال للنبى (ص) قم  
يا سيدى وتكلم بما سمع وبلغ رسالة ربك فانك اصادق الصديق .



حينما اظهر الدعوة (ص) وسفه احلام قريش في عاداتها  
ومعتقداتها رمته قريش عن قوس واحد واخذوا يجتمعون ويتفرقون  
للنظر والرأى في اقصاءه (ص) بالرجوع عن سبيل الهدى، وعملوا  
لذلك اعمالا ذكرها التاريخ - ها - سعيهم الى دار ابي طالب  
مرارا في طلب اسكاته (ص) عن تعقيب مناطق به، وكان ابو طالب  
اذ ذاك يردهم حسبا تقتضيه الحكمة من شدة رلين، وبذلك علموا  
ان ابا طالب سيمنع محمداً (ص) منهم بكل قواه مادام فيه عرق  
ينبض، وهالهم مارأوه من دهائه في ترويج دعوته (ص) من  
حيث يخفى بما اوتى من المواهب وما مر عليه من التجارب في  
معترك هذه الحياة

تحققوا ذلك كله بما شاهدوه منه في مختلفات الجلسات وسمعوه  
عنه في شتى الانات فتارة يأمر ابنه جعفر بالصلاة حيث رأى محمداً  
(ص) يصلي والى جانبه على (ع) فيقول لجعفر صل جناح ابن عمك  
- كما اخرج به الحافظ بن حجر في الاصابة (١) واخرى يقول  
لاخيه حمزة حياء اسلم

فصبراً ابا يعلى على دين احمد وكن مظهراً للدين وفقت صابراً  
وثالثة يخاطب محمداً (ص) بعد مجي القوم بصدد الاستعانة به على  
اسكاته (ص) عن أمر الدعوة فيقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

الى غير ذلك مما يطول تعدادہ ، لذلك كاه اشتد الامر واحتدم  
وتوترت العلاقات بين ابي طالب والقرشيين العتات ، فاخذوا يؤذونه  
بايذاء محمد (ص) بكل طريق وحين ظهر الاسلام في القبائل كبر  
ذلك على قريش فتضاعف اذاهم ، واشتدوا فيما بينهم على قتل محمد  
(ص) علانية ولذا جمع ابو طالب بنى هاشم وبنى المطلب وامرهم ان  
يدخلوا برسول الله (ص) الشعب ليكون بذلك امانع من جبهة الاسد ،  
و حين رأت قريش ذلك اجمع رأيهم على ان يكتسوا عسدا بتوقيع  
الجميع على ان لا يجالسوا بنى هاشم والمطلب وان يضيقوا عليهم  
بمنعهم من حضور الاسواق وان لا يبايعوهم ولا يذاكحوهم ولا يقبلوا  
لهم صلحا ابدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله (ص)  
فكتبوا هذه المعاهدة ووقع القوم عليها وعلفوها في الكعبة ، فمكث  
نوا هاشم في حصار الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين ، فاصابتهم  
ضائقة في العيش شديدة وقبلى ابو طالب (ع) وخديجة (ع)  
البلاء الحسن في تهيئة المؤن والاقوات الضرورية ، مدة الحصار  
كلها ، ولما اراد الله ان يكشف الغم عن رسول الله (ص) وعن  
اسرته المرابطة المجاهدة بين يديه حيث لا تناصر سواهم ولا معين  
سلط على معاهدة قريش الارضة فاكلتها ، واوحى الله الى رسوله  
بالامر فاخبر عمه ابا طالب ، فاقبل ابي طالب على قريش وهم في  
انديتهم واحبرهم بما صنع الله في صحيفتهم ، وان محمداً (ص) اخبره  
بذلك ثم قال ان كان الحديث كما يقول ابن اخي فافيقوا وان لم

ترجعوا فوالله لانسلبه حتى موت عن آخرنا وان كان الذي يقول  
باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقالوا قدر ضياعنا تقول ثم فتحوا الصحيفة  
فوجدوا الامر كما اخبر به الصادق الامين ، وعندما رأت قريش  
صدق ما جاء به ابو طالب قالوا هذا سحر ابن اخيك ، وزادهم ذلك  
غيا وفتورا ، عدوانا ، فقال لهم ابو طالب علام يحبس ونحصر وقد  
بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاسائة ، ثم دخل بين  
استار الكعبة ودخل معه ابو هاشم قائلين اللهم انصرنا على من  
ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ، ثم انصرفوا  
الى الشعب

قال ابن الاثير في الكامل — ج ٢ ص ٢٦ — قال ابو طالب  
في امر الصحيفة واكل الارضه ما فيها من ظلم وقطيعة رحم اياتنا  
منها :

وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم بمعجب  
حى الله منها كفرهم وعقوقهم وما نعموا من فاطق الحق معرب  
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب  
وانشد مشى في نقض الصحيفة — المعاهدة — نعر من قريش  
وهم هشام بن عمر ، بن الحرت ، ، وهير بن امية بن عمة النسي (صن)  
عائكة ، الطعمر بن عدى و ابو السخترى بن هشام ، وزمعة بن  
الاسود ، ، ثم لهم ذلك بانرغم عن معاطس ابى جهل واضرابه  
الذين اصرروا على استمرار قريش في المقاطعة لبني هاشم والمطلب



وارتفعت الشدة عن النبي (ص) وذوى رحمه فعادوا الى مساكنهم  
عليه قبل الحصار كما هو مذكور على التفصيل في السير والتاريخ  
فراجع.

ان من مواقف ابى طالب الرهيبة في ارباب قریش وكمح  
جماهم وقمع شوكتهم وارجاعهم بالقواصر الفعالة والقوة عما كان  
يقتلح في افدتهم من آن الى آخر من اغتيال النبي (ص)، مانقله  
عبد الرحمن بن محمد بن الحوزي المحدث الغدادي عن الواقدي (١)  
قال قال الواقدي كان ابو طالب لا يغيب صاح النبي (ص) ومساؤه،  
وكان يحرسه من اعدائه ويخاف ان يغتالوه فلما كان ذات يوم فقه  
فلم يره وجاء المساء فلم يره واصبح فطلبه في مضاته فلم يجده فجمع  
ولده وعبيده ومن يلزمه في نفسه فقال ان محمداً فقد في امسنا ويومنا  
هذا ولا اظن الا ان قریشا قد اغتالته وكاذته، وقد طلته فلم اجده  
وقد بقي هذا الوجه ماجته وبعيد ان يكون فيه، ثم اعطاهم  
السكاكين وفيهم من عبيده عشر ون رجلاً ثم قال لهم ليمن كل  
رجل منكم وليجلس الى جنب سيد من سادات قریش، ففوضوا  
وشحذوا سكاكينهم ومضى ابو طالب في الوجه الذي اراده ومعه  
رهط من قومه وهو يقول يا لها من عزيمة ان لم نواف محمداً فوجد

(١) وقد ذكر هذا الموقف المشهور بتعبير اخصر مما تلتوه دنا كانت

الواقدي محمد بن سعد في الجزء الاول من طبقاته الكبيرة ص ١٣٥ ط

(١) في لندن

في أسفل مكة قائما يصلي الى جانب صخرة فوقه عليه ابو طالب يقبله واحد بيده ، وقال يا بن اخي سر معي فاخذ بيده وجاء الى المسجد وقريش في ناديتهم جلوس عند الكعبة فلما رأوه قد جاء ويده في يد النبي (ص) ، قالوا هذا ابو طالب قد جائكم بمحمد وان له لسانا ، فلما وقف عليهم والغضب يعرف في وجهه قال لعلنا نبرزوا ما بأيديكم فابرز كل واحد منهم ما في يده فلما رأوا السكاكين قالوا ما هذا يا ابا طالب قال هو ماترونه اني طلبت محمداً (ص) فما رأيته منذ يومين تخفت ان تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فامرت هؤلاء ان يجلسوا حيث ترون وقلت لهم ان جئت وما محمد معي فليضرب كل واحد منكم صاحبه الذي الى جنبه ولو كان هاشميا فقالوا وهل كنت فاعلا ، قال اي ورب الكعبة ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من احلافه لقد كدت ان تأني علي قريمتك قال هو ذاك فاتقت قريش اغتياله (ص) منذ ذلك اليوم ورجعت علي ابي طالب بالاستعطاف وهو لا يحفل بهم ومضى وهو يقول :

اذهب بني فـا عليك مخافة وابشر بذاك وقريمتك عيونا  
ومن ذلك ما عن الاصمغ بن نباتة عن علي (ع) قال قال علي (ع)  
مر رسول الله (ص) بنفر من قريش وقد نحروا جزورا فلم يسلم  
عليهم فلما انتهى الى دار الندوة قالوا يمر علينا يتيم ابي طالب ولم  
يسلم فايكم ياتيه فيفسد عليه مصلاه ، فقال عبد الله بن الزبير



انا افعل فاخذ من فرث الجزور ودمه ، اذهبي به الى النبي (ص)  
وهو ساجد فالتقاء عليه فلأ به ثابه فاصرف النبي (ص) حتى اتى  
عمه ابا طالب فقال يا عم من انا فقال ولم يابن اخي فقص عليه  
القصة ، فقال واين تركتهم ، فقال في الابطاح فنادى في قومه يا آل  
عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف فاقبلوا عليه من كل  
مكان ملين ، فقال خذوا سلاحكم واحذ سيفه ، ثم توجه نحو  
القوم ، فلما رأوه وقد سل سيفه جعلوا ينهضون ، فقال والله لئن قام  
احد جللته بسيفي ، ثم قال يا محمد ايهم آذاك فاشاريده (ص) اي  
ابن الزبير فدعا به ابو طالب فوجأ الله حتى ادماها ، ثم امر  
حمزة بأن يأتيه بفرث ودم فأمرهما على رؤوس الملاء ، ثم قال يا بن  
اخي ارضيت قد سالت من انت ، انت محمد بن عبد الله ، ذكر  
النسب ، ثم قال انت والله اشرفهم حدم وارفعهم منصبا ، يا معشر  
قريش من شاء منكم ان يتحرك فليحرك اذا الذي تعرفوني ، اشأ  
يقول ويؤمى بيده الى النبي (ص)

قيم اعسر مسود (١)  
طالباً وطالب المولد  
عمرو الحميم الاحد  
و، ويش مك ايـ  
وهي احبزه

انت النبي محمد  
لمسودين احكام  
نعم الاروة اصلها  
هشم الربكة في ابوها  
فجرت بذلك سنسة

ولما ألقاه لا جج  
والمأزمان وما حوت  
أني تضام ولم امت  
وبطاح مكة لا يرى  
وبنو أبك كأنهم  
ولقد عهدتك صادقا  
مازلت تنطق بالصواب  
وأنت طفل امرد

واقعد سطر التاريخ لأبي طالب ذبه دفاعه عن مستضعفى  
لمسلمين ، ذكر غرضه الشديد عند إيذاء قريش لهم ، وروى شعره  
في ذلك

يقول محمد بن اسحق في كتاب المغازى ان اباسلمة بن عبد الاسد  
المخزومي لما ثبت عليه قرينه ليعذبه ويفتنوه عن الاسلام  
هرب منهم فاستجار بأبي طالب وقد كانت والدته ابي طالب مخزومية  
فاجاره ، فحشى اليه رجلا من بنى مخزوم وقالوا يا ابا طالب هبك منعت  
ما ابن اخيك محمدا فما بالك ولصاحبنا نمنعه منا ، قال انه استجار  
بي وهو ابن اخي ، ان اذا لم امنع ابن اخي لم امنع ابن اخي ، فاكثروا  
النزاع وارتفع الصوت واللغط ففروا للفتنة فانصرفوا

ويقول محمد التواريخ ان قريشا لما رأوا ضعفها عن النبي  
(ص) اصره ابي طالب له حذر مذهب كل قريش من عندهم من المؤمنين  
وبحثونهم على الرجوع عن دينهم ، وابو طالب يناحر قريشا

على ذلك

وهاك اياتا قالها ابو طالب وقد غضب لعثمان بن مضعون

لما ظلمه المشركون

أمن تذكر دهر غير مأمون	أصبحت مكتئباتي لمحزون (١)
أمن تذكر اقوام ذوى سفه	يعشون بالظلم من يدعى الى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما مروا	والغدر فيهم سبيل غير مأمون
الا يسرون اذل الله جمهم	انا غضينا لعثمان بن مضعون
اذ يلطمون ولا يخشون مقلته	طعنا دراكا وضربا غير موهون
فسوف نجزيهم ان لم نمت عجلا	كلا بكل جزاء غير مغبون
او ينتهون عن الامر الذى وقفوا	فيه ويرضون مما بعد الدين
ونمنع العظيم من يبغي مضامتا	بكل مطرد فى الكف مسنون
ومرهفات كائن الملع خالطها	يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تقر رجال لاحلوم لها	بعد الصعوبة بالاسمـاح واللين
او يؤمنرا بكتاب نزل عجب	على نبي كموسى او كذى النون
ياتى بامر جلى غير ذى عوج	كما تسين فى آيات ياسين

اسلامه ، السر فى كتمه

منزله عند الله تعالى

٦

علم اهل القلعة كافة ، ان اهل البيت (ع) محمـون على اسلام

(١) ذكر الحديدي جملة منها و شرح المـهج ج ٢ ص ٣١٢



ابي طالب ، و اجماع اهل البيت حجة بالغة وآية محكمة فانهم معصومون ، نزهون عن كل ريب نص القرآن المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا )

على ان في شعر ابي طالب الدلالة الصريحة على اسلامه وقد وقفت على جملة منه ومن نثره ومستقف على جمل اخرى تدعم ماقلناه ، غير ان ابا طالب تستر في اسلامه عن قريش لمصلحة الاسلام وللقيام بخدمات سيد الانام ، ولو ان ابا طالب جاهر بمعتقده امام عتات قريش لكانت عليهم اهانتة ، ولخفروا ذمامه في جميع ادواره مع النبي (ص) ، ولرموه عن قوس واحد كما رموا محمد (ص) وقد كانت له المنزلة السامية في نفوسهم قبل اظهار الدعوة ، وهذا التستر من الضروريات الاولى لمثل ابي طالب وهو الذي حنكه الدهر وعلته التجارب وراحتته سياسة العرب واهمته من اين تؤكل الكتف ، هذا هو السر في كتمه الاسلام وتظاهره بحيطة محمد (ص) لصرف كونه ابن اخيه ليس الا ، وربما ظهرت لهم عقيدته وتبينت على اسلالت لسانه في الظم والنثر ، بنوع من الاجمال في موارد ليبقى له في توجيه كلامه عند قريش مجال ، ولم يكن هذا التكم والابداء الا لما توجيه اليه فطنته وتقتضيه حكمته في متفرقات الاحوال بالنظر لمصلحة النبي (ص)

ان لابي طالب المكان الرفيع والجاه العظيم ، ومقعد صدق عند مليك



مقتدر ولم ينل ذلك الا بكفاية واستحقاق ، اهل لذلك . هـ اهل ومحل ،  
لخدماته لقوة ايمانه واسلامه . فار امير المؤمنين ( ع ) بقول ( ان ابي  
لو شمع في كل مذهب على وجه الارض لشفعه الله تعالى ) ، بقول  
الصادق جعفر ( ع ) ( ان ابا طالب من رقتنا النبيين ، الصديقين والشهداء  
والصالحين ) واليك ما عن الباقرين الصادقين ( ع ) ( لو وضع  
ايمان ابي طالب في كفة وايمان الخلق في الكفة الاخرى لرجح  
ايمانه ) كل ذلك بطرق صحاح معتبرة ، واذا فاسلام ابي طالب على  
خلاف ما يظنه ذرو الاغراض والتعصب الممقوت ، او الاغصاء  
المقلدة لمن سلف عن استخدمتهم السياسة الاموية واستهواهم  
زرجهما ودحا من الدهر ، للكلام عسلة قبل تزيف شبه المشككة  
في اسلامه ، على ما سيمر عليك قريباً انشاء الله تعالى

## مكانته الادبية

### ٧

١ - صناعتا النظم ، والبشر -

قد وقعت على شيء من نظمته وبشره ، سوقفك على جمل  
اخرى من محولها - انشاء الله تعالى - بما تهق عليه مؤرخو  
الاسلام من الخاصة والعامة ، ثمرة ترى ان له اليد الطولى لهدح  
المعل في تينك الصناعتين ، ترى ع جديد ، منى . ودريه نظم ،  
ورصانة شعر ، فحسن سبك ، وجودة حيك ، ولطف اسلوب .

## ٢ - اخلاقه

يمكننا ان نفهم انه كان على جانب عظيم من الاخلاق من مكاتبة العليا في قريش واجتماعهم على سيادته، وسيطرته على اجسامهم واقتدسهم، وهذا لا يكون الا بمكارم الاخلاق. (ولو كنت مظلما غليظ القلب لانقضوا من حولك) وفوق ذلك قد ضرب لنا ابو طالب المثل الاعلى في مكارم الاخلاق، ذلك بمتابعته ومبايعته على الموت لمن نشأ في بيته بمنزلة احد ولده محمد (ص)، ولم تأخذه العزة في النزول على حكم ابن ابيه في مطاردته في الليل والنهار في سبيل حيافته والمحافظة عليه، في امثال اوامره ونواهيه، حتى لفظ نفسه في النمس الاخير من حياته هذا وهو شيخ الابطل وسيد قريش

اذن فلنقل بحق ان النبي (ص) لم يرا اكرم ممن ابى طالب اخلاقا ولا اطلق وجهاً، ولا اطيب عنصراً، ولا احلى معاشرة، ولا احمى جواراً، ولا احفظ ذمراً، ولا اسخى كفاً، ولا احمى انعاماً ولا اعز جانباً، ولا اصدق لهجة، فسبحان من خلقه مثلاً في المكارم، وسواه معدناً في المراحم.

## ٣ - شعره

نحن اذا صرفنا النظر عما اختلف في نسبته اليه من المنظوم فنيا هو المتفق عليه كفاية، فن ذلك قوله

خليلي ما اذني لأول عاذل      بصغوا في حق ولا عند باطل (١)  
 خليلي ان الرأي ليس بشركه      ولا نهته عند الامور البلايل  
 ولما رأيت القوم لا ود عندهم      وقد قطعوا كل العرى ، الوسائل  
 وقد صار حونا بالعداوة والاذى      وقد طأوعوا امر العدو والمزابل  
 وقد حالفوا قوما علينا اظنه      يعضون غيضا خلقنا بالانامل  
 صبرت لهم نفسي بسمر السحرة      وايض غضب من تراث المقاول  
 واحضرت عند البيت رهطى واخوتى      وامسكت من اثوابه بالوصائل  
 قياماً معاً مستقبين رجا جسه      لدى حيث يقضى خلفه كل نافل  
 اعوذ برب الناس من كل طاعن      علينا بسوء او ملح بساطل  
 ومن كاشح يدهى لنا بمعيبة      ومن ملحق في الدين ما لم نحاول  
 كذبتم وبيت الله نبي محمد      ولما نطاعن دونك وتناطل

(١) هذه الايات من قصيدة طويلة تر بو على المائة بيت تحدها مذكورة  
 مع شرحها في كتاب لب لباب لسان العرب ، وذكرها ايضا عبد الملك بن هشام  
 في السيرة ج ١ ص ١٦٢ ط ٢ في مصر ونقلها ناسخ التواريخ ، واورد اياتا  
 منها الالوسي في بلوغ الاربع ج ١ ص ٢٥٩ ط اولى ، وتجد عدة  
 ايات منها في شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ ط مصر ،  
 واتى على اياتها العلامة الدحلاني في اسناه عن ١١٠ وقال في القصيدة  
 ايات كثيرة تدل على ايمانه وتصديقه ثم قال قال بن كثير هذه القصيدة  
 بليغة جدا لا يستطيع ان يقولها الا من نسبت اليه وهي افضل من  
 المعانيات السبع وابلغ في تأدية المعنى



ونصره حتى نصرع دونه  
وحتى نرى ذا الردع يركب رده  
وينهض قوم بالحديد اليكم  
وانا وبيت الله من جد جدنا  
بكل قى مثل الشهاب سميدع  
وما ترك قوم لا ابالك سيدا  
وابيض يستسقى الغمام بوجهه  
يلوذه الهلاك من آل هاشم  
وميزان صدق لا يخسر شعيرة  
الم تعلموا ان ابننا لا مكذب  
لعمرى لقد ظفت وجدا بأحمد  
وجدت بنفسى دونه فحيمته  
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها  
وايده رب العباد بنصره  
ومنه قوله في امر الصحيفة التي كتبتها قریش عهد اعلی مقاطعة

بنی هاشم

الا ابلاغاً عنی علی ذات ینتنا  
الم تعلموا انا وجدنا محمداً  
لؤیاً وخصاماً من لؤی بنی کعب (١)  
نذیاً کموسی خط فی اول الکتب (٢)

(١) ترى هذه الابيات في سيرة بن هشام ج ١ ص ٢١٥ ط ٢ و تراها

ايضا في شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٢١٢



وان عليه في العباد محبة  
وان الذي رقتكم في كتابكم  
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى  
ولا تدعوا امر الغوات وتقطعوا  
وتستجلوا حربا عوانا وربما  
فلسنا ورب البيت نسلم احدا  
ولما تبين منا ومنكم سواف  
بمعترك ضحك ترى قصد القنا  
كان مجال الخيل في حجراته  
ليس ابونا هاشم شد ارره  
ولسنا نمل الحرب حتى نمانا  
ولكننا اهل الحفاظ والنهي  
ولا حيف فيمن خصه الله بالحب  
يكون لكم يوما كراغية السقب  
و يصح من لم يحس ذنبا الذي ذنب  
او اصرنا بعد المودة والقرب  
امر على من ذاقه حلب الحرب  
(٢) لعزائ من عض الزمان ولا كرب  
وايد اترت (٤) بالقساسة الشهب  
والضباع العرج تعكف كالشرب  
وغنمة الابطال معركة الحرب  
واوصى بذي الطعان وبالضرب  
ولا نشكى ما قد ينوب من النكب  
اذا طار ارواح الكفاة من الرعب

(٢) قال العلامة الدحلاني في اسناه ص ١٠ عندما ذكر هذا البيت ما  
هذا لفظه... هذا البيت من قصيدة لابي طالب قدالم في زمن محاصرة  
قريش لهم في الشعب وهي قصيدة بليغة غمرا تدل على غاية محبة  
للنبي (ص) والتصدق بنبوته وشدة حمايته له والذب عنه

(٢) في القاموس العزائ السنة الشديدة

(٤) القساسة كما في القاموس من ميبه منسوبة الى معدن دارمنيه يقال له القساس

كغراب

## وقوله

والله لن يصلوا اليك بمجمعهم      حتى اوسد في التراب دفينا (١)  
فاصدع بامرِكَ ما عليك غضاضة      وابشر بذلك وقر منك هيونا  
ودعوتني وعلت انك صادق      ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
ولقد علت بأن دين محمد      من خير اديان البرية ديننا

## وقوله

اذا جمعت يوما قريش لمفخر      فعبد مناف سرها وصميمها (٢)  
وان حصلت انساب عبد منافها      فقي هاشم اشرافها وقديمها  
وان غمرت يوما فان محمددا      هو المصطفى من سرها وكريمها  
تداعت قريش غشا وسمينها      علينا فلم تظهر وطاشت حلومها  
وكنا قديما لانقر ظلامه      اذا ماثوا صعر الحدود نقيمها  
ونحمى حماها كل يوم كريمه      ونضرب عن احجارها من يرومها  
بنا انتعش العود والذواء واما      باكتافنا تندى تنمى ارومها

(١) ذكر هذه الايات الدحلاني في اسناه ص ١ ، واورد ها الثعلبي في تفسيره وقال قد اتفق على صحه نقل هذه الايات عن ابي طالب مقاتل وعبد الله بن عباس والقاسم بن مخيمرة وعطا بن دينار ، وادرح ابو الفداء المؤيد بيتا واحدا منها في تاريخه ج ١ ص ١٢٠ حيث قل ومن شعر ابي طالب لما يدل على انه كان مصدقا لرسول الله ﷺ ودعوتني وعلت انك صادق — البيت — و تراها في السيرة الحاشية

وقوله يحرض ابا لهب على نصره النبي (ص)

وان مرأ ابو عتبة عمه      لفي معزل من ان يسام المظالم (٢)  
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة      تسب بها اما هبطت المواسم  
اقول له واين منه نصيحتي      ابا عتبة ثبت سوادك قائما  
ول سبيل العجز غيرك منهم      فانك لم تخلق على العجز لازما  
وحارب فان الحرب نصف رلن ترى      اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما  
كذبتم وبيت الله نبي محمدأ      ولما تروا يوما من الشعب قائما

وقوله

ان عليا وجعفرأ ثقتي      عند لم الزمان والنوب (٤)  
لا تخذلا وانصرا بن عمكا      اخي لامي من بينهم وابي  
واقه لا اخذل النبي ولا      يخذله من بني ذو حسب

وقوله

فلا تسفهاوا احلامكم في محمد      ولا تنسوا امر الغوات الاشائم (٥)  
تمنيتموا ان تقتلوه وانما      امانكم هذي كاحلام قائم

(٢) اورده بن هشام في سيرته ج ١ ص ١٦٥ ط ٢ وذكرها الدحلاني في  
اسناه ص ١١ وما ل هذه الايات من غرر مدائح ابي طالب الداله على

تصديقه بالنبوة وما جاء به (ص)

(٢) في السيرة المشامية ج ١ ص ٢٢٦. وفي شرح النهج الحديدي ج ٢

ص ٧

(٤) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢١٤ (٥) في الجلد نفسه ص ٢١٢

وانكم والله لا تقتلونـه ولما ترو قطف اللحي والجماجم  
 زعمتم بانا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونـه وتزاحم  
 من القوم مفضل ابى على العدى تمكن فى الفرعين من آل هاشم  
 امين حبيب فى العباد مسوم بخاتم رب قاهر فى الخواتم  
 يرى الناس برهانا عليه وهية وما جاهل فى قومه مثل عالم  
 نبى اتاه الوحى من عند ربه ومن قال لا يقرع بها من نادم

### وقوله

وقالوا لا حمد انت امرـه خلوف الحديث ضعيف السبب (٦)  
 وان كان احمد قد جاثم بصدق ولم يأتهم بالكذب  
 فانا ومن حج من راكب وكعبـة مكة ذات الحجب  
 تنالون احدا او تصطلوا ضباة الرماح وخذ القضب  
 وتعترفوا بين اياكم صدر ر العوالى وخيلا شرب  
 عليها صناديد من هاشم هم الانجبون فى المتعجب

٤ - نثره

مر عليك شئ منه ونذكر لك هنا وصيته التى ذكرها جمع من  
 المؤرخين كاللوسى فى بلوغ الارب (٧) والديار بكري فى تاريخ  
 الخميس (٨) والدحلانى فى اسناده (٩) والحلبى فى سيرته (١٠)

(٦) فيه ايضا ص ٢٠٩

(٧) ج ١ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ ط الثانية (٨) ج ١ ص ٣٢٩ ط اولى

(٩) ص ٥ (١) ج ١ ص ٣٥٢ ط مصر



تقول نسخة بلوغ الأرب عن هشام بن محمد ابن السائب الكلبي  
 انه لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاقصصهم  
 فقال ، يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم  
 السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع الواسع الناح ، واعلموا  
 انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا  
 ادركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به لكم الوسيلة  
 والناس لكم حرب وعلى حربكم الب ، واني اوصيكم بتعظيم هذه  
 البنية — يعني الكعبة — فان فيها مرضاة للرب وقواما للعشاش  
 وثباتا للوطاة ، صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منسأة في الاحل  
 وريادة في العدد ، اتركوا البغي والعقوق فبهما هلكت القرون  
 قبلكم ، اجيبوا الداعي ، واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة  
 والجمعة ، وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في  
 الخاص ومكرمة في العام ، واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين  
 في قريش ، والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم  
 به ، وقد جانا بأمر قبله الجنان ، وانكره اللسان مخافة الشتان ، واني  
 الله كاتني انظر الى صعاليك العرب واهل الاطراف وبلستضعفين  
 من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته ، وعظمو امره  
 فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤسا قريش وصايدهم  
 اذئابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا انظروهم عليه احوجهم  
 اليه وابعدهم منه احظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها واصفت

له بلادها، واعطته قيادها، يامعشر قريش كونوا له ولاية، ولحزبه  
 حمة، والله لا يسلك احد سبيله الارشد، ولا يأخذ احد بهديه  
 الاسعد، ولو كان لنفسى مدة، وفي اجلى تأخير لكففت عنه  
 الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي — هذا ماجاء في بلوغ الارب وزاد  
 في روضة الواعظين قوله — غير اني اشهد شهادتها واعظم مقالته

## تاريخ وفاته

### ٨

لا يمكننا البت بضرر قاطع في تعيين السنة التي توفي فيها  
 لاختلاف المؤرخين في ذلك تبعاً لاختلاف الروايات، لكن  
 يمكننا ان نرجح انها كانت في السنة العاشرة من البعثة نظر  
 الى ترجيح الاخبار التي حكى وفاته في السنة العاشرة ولنا ذهب  
 الاكثرون الى ذلك، ففي السيرة الحلبية توفي ابو طالب قبل الهجرة  
 بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من البعثة، وفي تاريخ ابى  
 الفداء مات ابو طالب في السنة العاشرة من البعثة، وفي بلوغ الارب  
 قال الواقدي وتوفي ابو طالب في النصف من شوال في السنة  
 العشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة وفي تاريخ الخميس عن  
 السيرة اليعمرية مات ابو طالب في السنة العاشرة من النبوة، وفي  
 كامل ابن الاثير توفي ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين  
 وبعد خروجهم من الشعب فتوفي ابو طالب في شوال اوفي

في القعدة وعمره بضع وثمانون سنة ، وقال ابن هشام في سيرته مات  
 ابو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين . وقال ابن الجوزي كما في تاريخ  
 الخميس مات ابو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي البحار في  
 باب دخول النبي (ص) الشعب وفي السنة العاشرة من النبوة مات  
 ابو طالب ، وعن قصص الراوندي توفي ابو طالب في آخر السنة  
 العاشرة من مبعث رسول الله (ص) وقال الطبري ثم ان ابا طالب  
 وخديجة هلكا في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي الطبقات  
 لابن سعد توفي ابو طالب في السنة العاشرة من حين بعث رسول الله  
 (ص) واختلفت طوائف الاقلين في عدد بعض وفاته بين التاسعة والعاشرة  
 واختار بعض كونه في الثامنة ونسب القول بها في المباشرة الى  
 القيل ، يقول الدحلاني في سيرته كانت وفاة ابي طالب في التاسعة  
 او العاشرة من النبوة ، ويقول ابن عبد البر في استيعابه توفي ابو  
 طالب في السنة الثامنة وقيل في العاشرة من مبعثه (ص)  
 فمن هذا ونحوه يتمكن المطلع من ترجيح قول الاكثر ذلك  
 عندما يرى من الاختلاف والاضطراب في قول الاقلين .

النبي (ص) يؤبن ابا طالب

ان فتمد ابي طالب وابي عم قومه شرب قرش وقيائلها جمعا  
 وعز سمعه على الجميع وخص آل هاشم وبني عبد المطلب وآل



ابي طالب غير ان ذلك المصائب اختص بمحمد (ص) علاوة على ذلك بالخصوص، فان علاقته النبي (ص) الودية والسياسية الصميمتين كانتا مقصودتين على ابي طالب فقد فقد النبي (ص) ابا عطوفا ومستشاره الوحيد في مهيات اعماله وبدفته دفن جمع آماله المعجزة في ام القرى، وهذه الخصوصية الثانية لم تكن لسواه (ص) مع ابي طالب فال عبد مناف وان شاركوه في التأثير لفقد ابي طالب من حيث المحبة والرحم كل بحسبه فيهما، غير انهم لم يشاركوه في الجهة الثانية، ولقد نهض ابو طالب يوم كان بواجب العلاقتين ايما هوض فان ابا القاسم محمد (ص) هو الذي ميزه ابو طالب بمحبته، ومحضه نصحه وآثره بأعزازه واختصه بنصرتة فكم جاهد بين يديه، وجالد ولم اغضب و اغضب في سبيله وباعده، فكان بذلك كله ابا رؤفا، وبراً عطوفا يقدي النبي (ص) بنفسه واهله وماله وولده، ويجد بذلك كله قرة عين وبرد فؤاد، وجذل ظفر، وصفقة ربح، فلذلك اختص المنقذ الاعظم (ص) بالخصوص بجليل رفته وقادح خطابه وألم مصابه وعليه فهل يستبعد من النبي الكريم (ص) وقوفه في مواطن عديدة لتأبين عمه قياماً بواجب شكره واداءً لحق احسانه وبره

نعم: قام (ص) في مواطن كثيرة يؤبنه ويبيكه ويعدد نعمه عليه واياديه — فنها — عندما وقف عليه وهو مسجى فقال (١) يا عم كملت يتيما وريت صغيراً ونصرت كبيراً فجزاك الله مني خيراً يا عم — ومها — لما رفع نعشه بعدما غسله على (ع) وحنطه

(١) رآه ابن بابويه في الامالي مسنداً



وكفنه بأمر (١) النبي (ص) حيث خرج (ص) ايشيعة فاعترض  
النعش وقال (٢) برقة وحزن وكابة— وصلت رحما وجزيت خيرا  
يا عم فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا  
— ومنها — حين وضع النبي (ص) عمه في لحده فأنبه بكى  
وقال (٣) والبتاه والابا طالباه واحزنناه عليك يا عمماه كيف اسلوتنك  
يامن ربيتني صغيرا واجبتني كبيرا وكنت عندك بمنزلة العين من  
الحدقة والروح من الجسد

هذه الكلمات هي من جوامع الكلم اغنت عن جمل مطولة  
وخطابات مفصلة، فقد مر (ص) على تاريخ حياة عمه ابى  
طالب معه في حسن الرعاية، جليل العناية بكلمات اربع، كفلت،  
ربيت، اجبت، نصرت

(١) قال في اسنى المطالب ص ٢٤، فمن الصحيح ما اخرج ابن  
سعد وابن عساكر عن علي (ع) قال اخبرت رسول الله (ص)  
بموت ابى طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له  
وفي الصحيفة نفسها قال وفي السيرة الحلبية ان هذا الحديث اخرجه  
ايضا ابو داود والنسائي، ابن الجارود وابن خزيمة عن علي (ع)  
وذكر الحديث نفسه

(٢) رواه المجلسي عن المفيد، وفي الاصابة ج ٢ ص ١١٢ ط  
مصر سنة ١٢٢٥ ذكره ابن حجرية ص ١٠٠ و ١٠١

(٣) يرويه البكري في كتابه مولد امير المؤمنين (ع)

وانت اذا رجعت الى قوله (ص) (كنت عندك بمنزلة العين من الحديقة والروح من الجسد) علمت مقدار حفاظه وحافظته وحياطته له (ص) وحق ان التاريخ لو لم يذكر عن ابي طالب شيئا لعرفنا التفاصيل كلها بهذه الكلمات الوجيهة ولكانت هي وحدها تكفل شرح ما هو بهم لدينا من احواله

ان النبي (ص) لم يكر ليقصر على ذكره لابي طالب في هذه المواطن فحسب بل مازال يذكره ، يشكره ، مدة عمره ويرشدك الى ذلك ماسير عليك قريبا انشاء الله تعالى تحت عنوان ليس للنبي مقام في مكة بعد ابي طالب ومن ذلك ايضا ما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣١٦ ، من ان اعرابيا جاء الى رسول الله (ص) في عام جذب فقال اتيناك يا رسول الله ، لم يبق لنا صبي يرضع ولا شارف يجتر ثم انشد

اتيناك والعذراء تدمى لانها  
والقى بكفيه الفتى لاستكائه  
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا  
وليس لنا الا اليك فرارنا  
وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل  
من الجوع حتى لا يمر ولا يحلى  
سوى الحنظل العامى والعلهز الفسل  
واين فرار الناس الا الى الرسل  
فقام النبي (ص) يحرداه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غثا نغيثا مرثا هنيئا مرثا سحاحا لا غدقا طبقا دائما دررا تحيي به الارض وتذمت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير راث فوالله ما رد رسول الله (ص)

يده الى نحره حتى المقتل اليها اوراقها وجاء الناس يضيئون الفرق  
الفرق يا رسول الله فقال اللهم حو الينا ولاعلسا فانجباب السحاب  
عن المدينة حتى استدار حولها كالاكل فضحك رسول الله (ص)  
حتى بدت نواجذه ثم قل لله ر ابي طالب لو كان حيا لقرت عينه  
من ينشدنا قوله فقام على (ع) فقال يا رسول الله لعلمك اردت وايض  
يستسقى الغمام بوجهه ، فقال اجل فانشد ابياتا من هذه القصيدة  
ورسول الله (ص) يستغفر لابي طالب على المنبر ، ثم قام رجل من  
كنانة وانشد

لك الحمد والحمد عن شكر	سقيننا بوجهه النى المطر
دعا الله خالقـه دعة	اليه واشخص منه الدهر
فما كان الا كما ساعة	او اقصر حتى رأينا الدر
دفاق العزالي وجم للبحاق	اغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه	ابو طالب وراه غرر
به يسر الله صوب الدمام	هنا العيان هـذا الخبر
فمن يشكر الله يلقي المزيد	ومن يكفر الله يلقي الخير

فمن قوله (ص) لله : راى طالب لو كان حيا لقرت عينه ، تعلم ان  
النبي (ص) شديد الغرام بابي طالب كثير الذكر له ، لذا تراه لاول  
مناسبة يذكره وهو على المنبر في ذلك المجمع بأحسن الذكر ، ومن  
بقائه (ص) على المنبر في حين ارتد انتهى غرضه ومن استشهاده  
شعره في ذلك الحال يذكر انـه نتيجة استرا (ص) في قوله



لذكره ولا يخفى ما في ذلك مع دوام استغفاره له في الوقت نفسه من اكنار ابي طالب وتكثيره و اعين المجتمعين سيما اذا راوا النبي (ص) يتهاطل وجهه فرحاً سره رابسمع منظومه، ونحن نستظهر دوام ذكره له في خلواته ومع اصحابه وفي كل موطن من سير احوال الصحابة معه (ص) في ترديد ذكره بأدنى مناسبة فكان حبه لذلك معلوم لديهم من حال النبي (ص) فهم يتقربون اليه بدوام ايناسه بذكره ويرشدك الى ذلك بيت الكناي المتقدم الذكر (فكان كما قاله عنه ابو طالب) البيت، وما يروى (١) مسنداً عن ابن عباس انه قال جاء ابو بكر الى النبي (ص) بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير اعشى فقال رسول الله (ص) الا تركت الشيخ حتى تأتيه. فقال اردت يا رسول الله ان يوجهه الله تعالى والذي بعثك بالحق لا انا كنت اشد فرحاً بأسلام عمك ابي طالب مني بأسلام ابي التمر بذلك قرّة عينك، وتسمع ذينك بشاهد ثالث يقول ابن ابي الحديد — في شرح النهج ج ٢ ص ٢١٦ في شأن ابي عبيدة بن الحرث نقلاً عن السير والمغازي — ان عتبة ابن ربيعة اوشيه لما قطع رجل ابي عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر اشبل عليه على وحمزة فاستنقذه منه وخطبا عتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله (ص) وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حياً



لعلم انه كان صادقا في قوله :

كذبتم وبيت الله نبي محمد - يا ولما بطاعن دينه وفاضل  
 وتنصره حتى نصرع دينه ونذهل عن ابتائنا والحلائل  
 فاستغفر رسول الله له ولابي طالب وبلغ عبيدة مع النبي (ص)  
 الصفراء فمات فدفن بها رحمه الله تعالى  
 هذه حالة الصحابة معه (ص) كما ترى يذكرون عمه لاول  
 مناسبة ولا نرى منشأ ثمة سوى ما قلناه

تشرع صلوة الاموات بعد فوت

ابي طالب

١٠

للسائل ان يسئل اصحاب النبي (ص) على جنازة عمه ابي طالب  
 ام لا والجواب هو ما اجاب به ابو الجهم بن حذيفة حيث سؤل  
 بعين هذا السؤال فقال وابن الصلوة ومثذ انما فرضت الصلوة بعد  
 موت ابي طالب ولقد حزن رسول الله (ص) وامر عليا بالقيام بامر  
 وشيع جنازته ، روى ذلك ابو العرج مسنداً وهذا من المسلمات  
 فقد روى ايضا الموضحة النسابة مسنداً ان ابا طالب لما مات لم  
 تكن الصلوة على الالهوات مفعولة فاصبح النبي (ص) عليه ولا  
 على خديجة لكن حزن عليه وشيع جنازته واستغفر له انتهى

والذي عليه اهل السير وغيرهم ان وفاة خديجة كانت بعد وفاة  
ابي طالب ترى ذلك في سيرة الملا وسيرة اليعمرى وفي حياة الحيوان  
والسمط الثمين واسد الغاب والاستيعاب وادت اذا احرزت هذا  
يمكنك ان تستدعه المطلب من جميع جهاته من طريق القوم  
بتقريب ما ستسمعه

ففى تاريخ الخميس يقول صاحب الصهوة ونزل (ص) حفرة  
خديجة ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلوة عليها وفي السيرة الحلبية  
ودفت — خديجة — بالحجون ونزل (ص) حفرتها ولم تكن الصلوة  
على الجنائز شرعت فى هذا وذاك يتضح لك ان الصلوة على الجنائز  
انما فرضت بعد فوت ابي طالب

## يوم ابي طالب

١١

من البلديى ان مكانة شيخ الابطح فى قریش وروز شخصيته  
فيها هى وحدها مدعاة لان يكون يومه يوماً مشهوداً ونحن لم  
نكتف بهذا التقريب فحسب هذا ابو الحسن الكرى فى كتاب مولد  
امير المؤمنين (ع) يقول شققن النساء على ابي طالب الجيوب  
ونشرن الشعور وشمل الحزن جميع شعاب مكة وشعوبها  
وقد ذكر السيد نثار بن معد فى كتابه ابيانا لامير المؤمنين على  
(ع) يرثي فيها اباه منها

أبا طالب عصمة المستجير      وغيث المحول ونور الظلم  
لقد هد فقدك أهل الحفاظ      فصلى عليك ولي النعم

ليس للنبي (ص) مقام في مكة

بعد أبي طالب

١٢

أجل بفضل حماية أبي طالب وحياطته تسنى للنبي (ص) البقاء  
في مكة بعد اظهار الدعة، وما ان غاب عن أبي (ص) وجه أبي  
طالب حتى ظهرت في وجوه قريش صفحات الغدر، وعلتها  
سمات المسكر، فقد خلا لهم الجو، وتفرق جيش محمد (ص) يوم  
ارتحل بيضة البلد، ولفت اعلامه يوم غيب في التراب العمى  
وبذلك تهم سور المانع وتكهم سيفه القاطع، واستوحدا ابو القاسم  
محمد (ص) فلا مانع ولا دافع، ولذا عدوا عليه (ص) يؤذونه بصنوف  
من الاذى، وقعدوا له كل مقعد، ووضعوا عليه العيون في كل  
مرصد، واخذوا يرمونه بالسواهي من بين يديه ومن خلفه، وعن  
يمينه وشماله ومن فوق رأسه الشريف ومن تحت قدميه، واقبلت  
الفواقر تترى كقطع الليل المظلم، تتراعى عليه في المضائق  
والمفرجات وفي قمم الجبال الشاهقة وفي اعلى الاكيات وفي بطون  
الاودية وفي السهل والحزن، وقد اشار (ص) الى هذا ونحوه حيث



قال (لم يؤذ نبى بمثل ما اوذيت به)

لم تكن قريش لتحلم ببعض هذا في حياة عمه ، بل ولا في العشر من المعشبار ، بل ولا في الواحد من الف ، ولذا كان (ص) كثيرا ما يشكو به وحزنه — وفيما احسب انه لبقايا اصحابه المستضعفين الذين لم يتمكنوا من الهجرة الى الحبشة او غيرها — فيقول (١) ملذالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ، وعند اشتداد الازمة وتفاقم الخطب بهجمهم عليه المرة تلو المرة وانزالهم به الضربة اثر الاخرى كان يستصرخ روح عمه الطاهرة ويستريح بالشكوى اليها فيقول يا عم ما اسرع ما وجدت فقـدك (٢) وفي انفسنا تلك الشدائد امره الله تعالى بالخروج من مكة يروى الكافي عن ابي عبد الله (ع) قال جبريل يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر فخرج هاربا حيث ثارت به قريش حتى جاء الى جبل يقال له الحجون فصار اليه

ويقول ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٠ جاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحى الله الى رسوله (ص) ان اخرج من مكة فقد مات ناصرك

وخرج (ص) الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ، ورجا ان يقبلوا منه ما جاءهم به ، فالت نفوس الثقيفيين

(١) الطبرى جلد ١ جز ٢ ص ٢٢٩ ، السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٥٣

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٥٣



الخبيثة الا الطغيان حيث امتنعوا عن نصرته وعن الاصغاء لدعايته  
 وجبهوه بالرد باقبح صورة وناله منهم من الاحتقار ما الله به اعلم  
 ولما انقطع رجائهم من ثقيف اراد (ص) الانسحاب بانتظام قابوا  
 عليه واغروا به صيانتهم وعييدهم وسفهاهم ، فاخذوا يرمونه  
 بالحجارة تارة ويقذعون في الشتم والسباب تارة اخرى ، حتى  
 التجأ الى بستان فعمد الى شجرة فاستظل فيها والدم يسيل من ساقيه  
 وقدميه لشدة وقع ما اصابه من الحجارة وهو ينادي الله سبحانه  
 وتعالى شاكيا حيث يقول (١) اللهم اشكك اليك ضعف قوتي ، وقلة  
 حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين  
 وانت ربي ، الى من تكلى الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته  
 امرى ، ان لم يكن لك على غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي  
 ، اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصالح عليه امر  
 الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك ، لك  
 العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك

ثم قدم مكة وفومه على اشد ما كانوا عليه من حلاوه ، ولما  
 عرض نفسه على ائمة اهل في الموسم يدعوهم الى الله تعالى انما  
 يظنون الحركات الهية ضد دعايته (ص) واثم لم يجهلوا في  
 تمام تدابيرهم -- وقهرا على سبي من بيعة الانصار المديين في العصبه  
 ورأوا ان امره لا يزداد الا علوا وشأته لا راحة ودي -- الا انتشارا

مهما لجوا في كفرهم، ومهما وضعوا على دعايته العيون والارصاد  
ومهما ارغلوا في تحقير امره وتصغيره — طفقوا يرتأون الحيلة في  
قتله حذار تغله عليهم فيما اذا كثر اعوانه وعقدوا لذلك اجتماعات  
خاصة، وكان الاجتماع الاخير في دار الندوة، فتبادلوا الاراء ثممة  
وبعد مخلصها وقع الجمع على القرار النهائي في سفك دمه (ص)  
فانتدبوا لهذا الامر جماعة من بطون قبائل شتى ليضع دمه باشتراك  
القبائل فيه، لكن خلاص النبي (ص) من كيدهم ومكرهم فان الله تعالى انزل  
على رسوله (ص) في ذلك الحيز قرآنا يتلى فيما دار بينهم من المكر  
(واذ يمكر بك الذين كف، ليشتوك او يقتلوك او يخرجوك  
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )

ثم اطلعه سبحانه وتعالى على تفصيل ما اجمعوا عليه واذن له بالهجرة،  
فدعا النبي (ص) عليا (ع) واطلعه على ما اجمعت عليه قريش وعهد اليه بأمور  
ثم امره بالمبيت على فراشه ليلة، واعد هجومهم عليه (ص) باسيافهم  
لاتفا ذالقرار، فاجابه على (ع) مليا بصدر رحب ورباطة جأش  
مفديا النبي (ص) بنفسه باذلا فيه مهجته، فبات على الفراش بصور  
في عيون المهاجرين ان النبي (ص) اقل لم يبارح مكانه حيث التفت  
برده (ص) الحضرى الاخضر الذى كان يلتف (ص) به عند  
المبيت، ثم خرج (ص) مهاجرا فانزل الله تعالى في تلك الليلة في  
امير المؤمنين (ع) (١) (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله )

(١) ذكر ذلك تعالى والراى في تفسيرهما عند الكلام على

هذه الآية.

تقديرًا لمبيت علي (ع) على الفراش واعظاما لشأنه ، وليس من  
فصل الكرومة المبيت محل آخر

نعم كان النبي (ص) في حياة أبي طالب في غنية عن هذه المشاق  
ولما أودى كان ما سمعت بحمله واضطر للجلال عن بيت الله الحرام  
ولم يبق له في مكة مقام وهو مسقط رأسه ومحل انسه وكرسی مجد  
آبائه (ص) واجداده ، فتأمل هذا ونحوه إياها المسلم المنصف واشكر  
لأبي طالب جهوده وقدر مواقفه ومقامه في الاسلام . ولا تكن من  
المجاهدين لكلمة خرجت من فم السياسة الاموية فتلتأها بعض بقاسري  
الرغبة والرغبة ، (كبرت طلبة تخرج من افواههم ان يقولون  
الاكثريا).

## رأى العالم الاسلامي في اسلام اب طالب

### ١ - الشيعة الامامية

جملة الامامية بقول واحد علي اسلامه وايمانه تبعاً لائمتهم اهل  
البيت (ع) الذين ارشد رسول الله (ص) اليهم ، ودل عليهم ،  
وامر بالاستمسك بهم في امر الدنيا والدين ، فهم كالقال (ص) سفن  
النجاة ، وباب حطة ، وامان اهل الارض ، واحد الثقلين اللذين



لن يضل من تمسك بهما ، الى غير ذلك مما ترويه عنه (ص) صحاح  
اهل القبلة كافة

٢ - الزيدية

١ اكثر الزيدية يقولون بمقالة الامامية في اسلامه وابعاده

٣ - المعتزلة

يقول بعض اكابر المعتزلة بعين المقالة المتقدمة ولا يرى  
لغيرها نصيبا من الواقع

٤ - العامة

منهم من يرى ايمانه والجمهور منهم ومن المعتزلة وقليل من  
الزيدية يرون انه مات على الكفر والعباد بالله ، وقريبا توقفك على  
رد ما تمسكوا به لمزعتهم الفاسدة

## سر التشكيك في اسلامه

— او —

## تاريخ تولد النزاع فيه

١٤

كم من حقيقة ناصعة يعضا ذهبت فريسة الاهواء ، وكم من  
حقائق راهنة وضعت في باحة التشكيك وربنا مضى على احكامها  
اعوام عديدة وايدى الخلائق جمعا تشير اليها بالتسليم ، وتتصافق



عليها بالسلام والدعة ولم يخطر على قلب بشر ان يضعها في ميزان الشك او على ساط البحث والنظر غير ان ايدى القوى الزمنية القاهرة كثيراً ما حوات الضرورى نظرياً ، والحلال حراماً ، والحرام حلالاً ، والجمل فاقه ، ولذا نراها تقتل كل حقيقة مشروعة تعترض سيرها بكل نوع من المذمرات كيفما ساعدتها الظروف وعلى قدر الرهبة والرغبة ، وتجدد في التشكيك لذة حينها لا يمكنها القضاء على بعض الحقائق قضاء نهائياً ، ذلك عندما نراها تذيع الانسـاء لا عن حقيقة فتشمل روايات الافتراء على مسارح هذه الحياة حيثما شئت وشاء لها التشكيك بحقيقة راهنة يقرها العقل والمنطق

من هذه الحقائق التى كانت من الوضوح بمكان فى المصدر

الاول من الاسلام — ايمان ابي طالب

اجل لم يكن النزاع فى هذه المسألة معروفاً قبل منازعة الامام على (ع) فى امر الخلافة حينما صارت اليه ، والذي اعتقده ويعتقده كل من نظر فى التاريخ والسير والاخبار وامعن النظر بدقة ان نزاع المسلمين فى الاثبات والنفى فى المسئلة انما هو ولد قيام معاوية وملائه ضد الخلافة العلوية ، وليد اسعارهم نيران الحرب والفتن عداوة لصالح المؤمنين على (ع) وليد جهدهم فى الليل والنهار ، دحض كل فضيلة ومكرمة عنه ، ولقد ابت نفوسهم الا التشكيك بهنوا مناقب والد الامام (ع) وحبيب النبي الكريم (ص)

هنا يلزمنا ان نمربك على طرف يسير من سيرة معاوية

وأعماله التي ترتبط بالمقام ليكون ذلك هو البرهان الجلي على صحة  
نظرتنا في استنتاج تاريخ تولد النزاع في المسئلة

تربيع معاوية على العرش بالرغم عن ذره الامة ، واستوسقت له  
الامور بعد مقتل علي (ع) وصلاح الحسن (ع) على شروط  
اشتراطها عليه لم يف له بها ، ولم يكن في الدنيا بعد ذلك اثقل على  
معاوية من ذكر مناقب علي (ع) واهل بيته ، في حين ان من بقي  
من الصحابة ذوى السوانق في الاسلام يسبحون بحمد علي (ع)  
ويقدسون آثاره ، ويقدرون له جهوده ، ويحسدون بما جاء في  
القرآن والسنة في مناقبه لاياديه البيضاء على الاسلام منذ قام  
بالدعوة اخوه الصادق الامين الى آخر ان من حياته (ع)

وبالطبع ان هذا من الصحابة امر لا بد منه فان عليا عليه السلام  
هو بطل هذا الدين وساعد مؤسسه (ص) الاسد ، وخلق بكل  
صحابي او تابعي ان يطريه ويطري اهل بيته لمسلمهم من البروز  
والظهور في الاسلام ، ومهما اجاد الصحابي في مدحهم (ع) يعترف  
بالتقصير عندما يرتل سور حمدهم (ع) في القرن ويتلو محمود  
مدحهم في السنة وهذه المادائح الباهرة التي كان يسمعها معاوية لم  
تكن لتثقل على سمعه فحسب بل انها كانت تبعث الى نفسه اسوأ الاوهام  
والظنون وتجعل يترقب من ورائها الويل والشور على حين انه  
لم يحطم اساس كل مستنون في الاسلام الا ليستولد من الخلافه  
ملكاً ضحماً يقره في عقبه ، ومادام لاهل البيت نور وظهور

وفيهم نظير سبطى الرسول (ص) الحسن والحسين (ع) لا يدوم  
ابنى ابيه ملك وان دام ملكه فى حياته، والحق لا محالة بعد ملكه  
يرجع الى نصابه لذلك كله اراد معاوية ان يبرم الامر لى ابيه  
ويبنى لهم سورا حصينا حول العرش، ومن البديهيات الاولى  
بنظر الداهية الاموى انه لا يستقيم له ذلك الا بنقض اساس سور  
اهل البيت (ع) واطمان نورهم وحمله الناس على رقابهم وفعله الشنيع  
فى اصحابهم، وقد تلقى هذه النظرية عنه الامويون كافة، ولذا قال  
مروان بن الحكم - كما اخرج الدار قطنى - ما كان احد ادفع  
عن عثمان من على، فقبل لمروان ما لم تسويه على الممار، فقال انه  
لا يستقيم لنا الامر الا بذلك.

وقد طبق منهاج نظريته هذه كما يحكمه لنا التاريخ فنانة يروى  
لنا بطش معاوية وتكلمه بشيعة على (ع) بل وبكل من ذكره وآله  
بخير اوروى لهم عن صاحب السنة (ص) وضلة

وطورا يحدث عن تهرينه بدر الذهب الوهاج واقطاع المماطع  
والضياع وبناء النايات الفخمة وتجهيزها بالاثاث والرياش المتسكى  
السو على ان يختاروا الاحاديث المكذوبة بالغرض من كرامة على (ع)  
واهل بيته والنبل منهم باقبح صورة، ثم يذيعون روايتها فى الاقطار  
هكذا تستشهد جملة من الحقائق يشكك فى جملة اخرى  
وكذا تكون بين فجوتى الترهيب والترغيب مجزرتها العظمى وبذلك  
تسنى لمعاوية ان يجعل من السنة شتم على (ع) نحو ستين سنة



يقول الحافظ السيوطي انه كان في ايام بنى امية اكثر من  
سبعين الف منبر يلعن عليها على (ع) بما سته لهم معاوية من ذلك وفي  
ذلك يقول العلامة احمد الحفظي الشافعي في ارجوزته

وقد حكى الشيخ السيوطي انه قد كان فيما جعلوه سنه  
سبعون الف منبر وعشره من فوقهن يلعنون حيدر  
وهذه في جننها العظام تصغر بل توجه اللوام  
فهل ترى من سنها يعادى ام لا وهل يسترام يهادى  
او عالم يقول عنه نسكت اجب فاني للجواب منست  
وليت شعري هل يقال اجتهدا كقولهم في بغية ام الحدا  
اليس ذا يؤذيه ام لا فاسمعن ان الذي يؤذيه يؤذى من ومن  
بل جاء في حديث ام سلمه هل فيكم الله يسب منه لمه  
عارن اخا العرفان بالجواب وعاد من عادى ابا تراب  
وهالك جملا تناسب المقام وتظهر لك نفسية معاوية وتريك سو  
عمله في اتخاذ كل تدبير لطمس منار اهل البيت (ع) ( يريدون ان  
يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره  
الكافرون).

ففي شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ١٥، روى ابو الحسن على  
ابن محمد بن ابي سيف المدني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية  
نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى  
شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كور وعلى كل منبر



يلعنون عليا (ع) ويبرؤن منه ويعقون فيه وفي اهل بيته وكان اشد  
الناس بلا حيثئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي (ع)  
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة  
وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي (ع) فقتلهم تحت كل حجر  
ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم  
على جذوع النخل وطردهم رتة دهم عن العراق فلم يبق بها عروفا  
منهم، وكتب معاوية الى عماله في جميع الافاق الا يجيزوا لاحد من  
شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قدامكم من  
شيعة عثمان (رض) ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله  
ومناقبه فادنوا بحالهم وقربوهم واكرمواهم واكتبوا الى بكل ما يروى  
كل رجل منهم واسمه واسم ابيه، عشيرته ففعلوا ذلك حتى اكتبوا  
في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلوات  
والكساء والحبا والقطائع وبعضه في العرب، منهم والموا الى فكثر  
ذلك في كل مصر وتنافسوا في المال والارزاق، فلهذا بذلك حسنا  
ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر رقتا في كل مصر  
وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية  
في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين فلا تتركوا خبرا يرويه احد  
من المسلمين في ابي تراب الا اأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعل  
فان هذا احب الي واقر اعينى <sup>ادعوا</sup> من الشيعة، ابي و شيعة عنه  
واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله فصرنا نكتبه على الناس، مرويات

اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفعلة لاحقيقة لها وجد الناس  
 في رواية مايجي هذا المجري حتى اشادوا بذلك على المنابر  
 والقي الى معلى الكتاتيب «علموه صيبا بهم» غلب ساسهم من ذلك  
 الكثير الواسع حتى روي «علموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه  
 بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم» وشوا ذلك مات الله تعالى،  
 ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان نظروا الى من  
 قامت عليه الديرة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان  
 واسقطوا عطائه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة اخرى من انهمتموه  
 بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلا اشد ولا  
 اكثر منه في العراق ولا سوا بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة  
 علي (ع) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى اليه سره ويخاف من  
 خائمه وعلوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن  
 عنه، فظهر حديث كثير موضوع، بهتان منتشر وهضي على ذلك  
 الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس بليته في ذلك القرا  
 المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون  
 الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا بحالهم ويصيبوا  
 به الاموال والضياع والمنارل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث  
 الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقلوبها  
 ورووها وهم يظنون انها حق، لو علموا انها باطلة لما رووها ولا  
 تدينوا بها، فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي (ع)

فازداد البلاء ، والفتنة ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين (ع) وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اعمل النساء والصالح والدين ببغض على (ع) وموالاة اعدائه فاكثروا فى الرواية فى فضلهم ومناقبهم واكثروا من الغرض من على (ع) وعيه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف لا يجاج ويقال انه جد الاصمعى عبد الملك ابن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلى عقوبى فسموني عليسا وانى فقير باتس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للعلف ماتوسلت به قد وليتك موضع كذا ،

وعن الكامل للبرد استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة ودعاه فقال له اما بعد فان لدى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا ولا يحزى عنك الحليم بغير التعلم ، وقد اردت ايصائك بأشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصائك عصاة واحدة لا تترك شتم على وذمه والعيب لاصحابه والاقصاء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمنى وستبلونى فستحمد او تذم قال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو احسن شئ سيرة غير انه لا يدع شتم على (ع) والتوقع فيه

وفى شرح الهج الحديدي ج ١ ص ٢٦١ ، ان معاوية بذل لسمره بن جندب مائة الف درهم حتى يروى هذه الآية انزلت



في علي (ع) وهي قوله تعالى (١٠) من الناس من يعملك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو لاد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) وان الآية الثانية انزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) فلم يقبل فبذله مائتي الف درهم فلم يقبل فبذله اربعمائة الف فقبل وروى ذلك

ان مكذوب الحديث اروج سلعة بيعت في اسواق السياسة الاموية وهذان مهمات جناياتهم على الدين الاسلامي، يقول ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٦، قال بن عروة — المعروف بنقطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم — ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقريبا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم، ويقول فجاء الاسلام ج ١ ص ٢٥٥ وتلمح احاديث كثيرة لا تشك، وانت تقرها انها وضعت لتأييد الامويين كالخبر الذي روى ان رسول الله (ص) قال في معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب، وكالذي روى ان عمر بن العاص قال قال رسول الله (ص) ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء

ومن الضروري الذي لا يخالجه ريب ان من لا يتحرز عن مثل هذه المناكير فهو خليق بان لا يتحرز عن وضع الاخبار الكثيرة في تكفير ابي طالب (ع) ايذاء لعل (ع) وآل ابي طالب وشيعتهم



ليكون المتغلب الاموى بذلك قرعة عين ، ومن هان عليه بذل اربع مائة  
الف لسمرة ايروى للناس ان الاية الاولى المتقدمة الذكر انزلت في علي  
(ع) يهون عليه الذل في سبيل تكثير والده (ع) . علي ان الاغراض  
السياسية التي قادتهم الى الطعن في آل ابي طالب هي نفسها التي حدثتهم علي  
الطعن في ابي طالب وبالطبع ان مثل هذه التباير تنطلي على كثير من البسطاء  
في ذلك العصر فيرونها حقاً ، وبذلك ترجح كفة ان ابي سفيان بنظريهم وتخف  
كفة علي (ع) حينما يرون الطعن فيه وفي ابيه وفي شيعته وذويه  
نعم ويؤدي ذلك في العصور المتأخرة الى الاعتقاد بصحتها  
من جملة من العرفاء وبالاخص عندما يحدونها لروايات مسندة الى  
من يأت بها طالب نسب او تجمعه واياه آصرة رحم ، ما هي في  
الحقيقة الافتراءات مفتعلة من رجال السوء

وبمثل هذا اغتر كثير من العرفاء ومنهم الفاضل المعتزلي لما  
نقلت له اسطورة النفس الى المنصور فاتخذها بيده متمسكاً قوياً  
وطفق يعرِّد في تقريب محورها وقبولها معاً بدون مارية وثب  
وستسمع ما هو التحقق فيها انشاء الله تعالى

فبمجموع ما قدمناه يمدك ان تكتنه الس في الاختلاف في  
المسئلة وتستطيع ان تستنتج تاريخ تولد النزاع

**نظرة فيما تمسك به المكفرة**

عن لو رجعنا الى ما تمسك به المفكرة لوجدناه في غاية من الوهن

ولذا نرى اهل التحقيق لم يحفلوا به، بيد ان جماعة من الناس  
اعتمدوا على احوار ملفقة وإقرار مدون من جهة واعفلوا البحث عن  
صحتها وسقمها وعمما يمارضها من الصحاح

( منها ) ما يروونه عن سعد بن المسيب عن ابيه انه قال لما  
حضرت ابا طالب الوفاة قال له رسول الله (ص) في كلام لا استغفرن  
لك فانزل الله تعالى ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا  
للشركين ولو كانوا اولى قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب  
الجبهم )

ان رواية نزول هذه الاية في ابي طالب مخدوشة السند . لا يصح  
ان يكون ذلك شأن نزولها ، معارضة بما هو اقوى منها سنداً واقرب  
اعتباراً ، وكل واحد من هذه الجهات الثلاث تسقطها عن درجة  
الاعتبار عند اهل الفن

١ — سندها

سمعت ابيهم يروونها عن سعيد بن المسيب ، وسعيد هذا الايوثق  
بروايته مع اشتهاره بالانحراف عن اسير المؤمنين على (ع)  
يقول ابن ابى الحديد في شرح الهمج ج ١ ص ٢٧٠ ، وكان  
سعيد بن المسيب من صحابة علي عليه السلام ، يرشدنا الى ذلك  
ما حكاه في نسخة في الصحاح من نفسه قال ، في عمدة الرحمن بن الاسود  
عن ابي داود الميموني قال سمعت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن  
علي بن ابي طالب (ع) فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان

مسجد رسول الله (ص) كما يفعل اخوتك و بنو اعمامك فقال عمر  
يا بن المسيب اكلنا دخلت المسجد اجي فاشهدك فقال سعيد ما احب  
ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله معاماً هو خير لبي  
عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول  
ما من كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا الا ينكلم بها فقال  
سعيد يا بن اخي جعلتني منافقا قال هو ما قول لك ثم انصرف

هذه الشدة والمصارحة من عمر بن علي (ع) مع ابن المسيب لم  
تكن الا عن انحرافه الشديد عن والده (ع) والا فليس في كلام ابن  
المسيب مع عمر ما يوجب هذا القدر من قوارص الكلم ، وقد تجلّى  
لنا اثر انحراف سعيد بما يرويه لنا جمع من اهل السير منهم  
الواقدي من ان سعيد بن المسيب مر بجنازة السجاد علي بن  
الحسين (ع) بن علي بن ابي طالب (ع) ولم يصل عليها فقيل له ألا  
تصلي على هذا الرجل الصالح من اهل البيت الصالحين فقال صلوة  
ركعتين احب الي من الصلوة على الرجل الصالح

وهذا القدر كاف في حرج ابن المسيب ، اسقاط ما يرويه

٢ — شأن نزولها

نرى ان كلام النبي (ص) مع ابي طالب كان قبل وفاته كما هو  
نص رواية سعيد وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهذه الآية هي  
الرابعة عشر بعد المائة من سورة التوبة ، وسورة التوبة انزلت  
في غضون السنة التاسعة بعد الهجرة واذا بين قوله (ص) لعمري



(لاستغفرن لك) وبين نزول الآية اثنا عشر سنة وعليه فمن الغريب المستهجن جدا نزول هذه الآية في أبي طالب والحالة هذه.

٣ — معارضتها بما هو اصح منها سندا واقرّب اعتبارا

يقول في اسنى المطالب ص ١٨، رأينا ان عليا رضي الله عنه روى عنه بطرق صحيحة رواها الامام احمد والترمذي والطيالسي وابن ابى شيبة والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي، ان السبب في نزول الآية استغفار ناس لابائهم المشركين قال علي رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لأبيه قد كرت ذلك للنبي (ص) فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا الآية) فهذه الرواية صحيحة، وقد وجدنا لها شاهداً برواية صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون لابائهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله تعالى (وما كان استغفار ابراهيم) الآية يعنى استغفر له مادام حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له قال وهذا شاهد صحيح فحيث كانت هذه الرواية اصح كان العمل بها ارجح فالارجح انها نزلت في استغفار اناس لابائهم المشركين لاني ابي طالب انتهى

إذا فتمسك المسكفرة برواية ابن المسيب مع الخدش في سندها



وعدم مطابقتها لشأن نزول الآية ، وجوه . ما مر اصح منها ، يمكن  
من الوهن وتنكب عن جادة الانصاف ، وحلاف "الشيعة" اهل  
التحقيق كالزنجشیری فی كشافه عند الكلام على "انه الآية حيث  
لم يصح نزولها في ابي طالب" ، كالعلامة السيد محمد بن رسول  
الملقب بالبرزنجی حيث تتبع ما روى في نزول الآية وبعد التحقيق  
قال — كما في اسنى المطالب ص ١٧ — الصحيح انها نزلت في  
ابا الناس الذين ماتوا في السكر كان اهلهم يتغفرون لهم  
( ومنها ) قولهم ان الله (ص) لما قال "يا ايها الذين آمنوا" طالب  
منه ان يؤمن فاني فانزل الله تعالى ( انك لا تهدي من احست ولكن  
الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ) ويستدلون على ذلك بما  
يحكيه الزجاج من اجماع المسلمين على نزولها في ابي طالب ، (ع)  
يجدر بكل منصف ان يقضى بحججهم اهم الاحصاء المسمى  
اليه فان الشيعة الامامية وهم من اكد طائفة الاسلام لا يرون  
نزولها في ابي طالب تعالى الله عن ذلك ، ثم انهم لم يلبسوا باب  
النزول ، وهم خزان علم الله ، بهم خبره ، قالوا انهم  
اياتهم نزل الكتاب

اللهم الا ان يخرجوا الشيعة منهم (زع) من فرق الاسلام كما  
اخرجوا ابا طالب ولبس ذلك عليهم ، تلك سمة احصاءهم  
وهذه حالته واما الاحصاء في قوله "انهم" في ابي طالب  
(ع) فهي معارضة بما بسطناه من حجة ذلك بذكره في المحمد

ابن رشادة الواعظ الواسطي في كتابه اسباب النزول عن الحسن بن الفضل من انها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وكان النبي يحبه ويحب اسلامه ، ، يقرب ما يروى عن الحسن بن الفضل اجماع المسلمين بدنه استثناء على نزول الآية التي بعده هذه الآية في الحارث نفسه ، لكن تحريف الموم عن ابي طالب صرف الآية الاولى اليه ، وقد روى لنزول الآية اسباب اخر لا تعطيل الكلام بتعدادها وبالجملة فان جهل القوم باسباب النزول بأعراضهم عن آل الرسول هو الذي دعاهم الى دعوى نزول الآية في ابي طالب .

اللهم احكم بيننا وبين الذين ظلموا عمركم لك الكريم (ص)  
 بالحق وانت خير الحاكمين  
 (ومنها) قولهم ان قوله تعالى (انا رسلك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) انزل في ابي طالب وهو كما ترى فان من لاحظ سوانق الايات ولو احقها يرى ان الآية وما قبلها وما بعدها منزل في اليه ، والقول بخلاف ذلك يوجب تفكيك نظم الايات وذهاب جزالتها وهذا هو الذي ذهب اليه ابو حيان و اشار اليه ابو السعد في تفسيره ، على ان زعمهم العاسد هو خلاف ما اتفقت عليه كلمة المفسرين كآلة حيث ذكروا السبب نزول الآية جريها وهذا ليس منها فراجع تفسير الرازي والزمخشري والبيضاوي و ابي السعود والذير في التفسير بالمأثور وغيرها

تتحقق ان ليس لنزولها في ابي طالب عين ولا اثر ، ولا جرم ان كانت دعواهم مجردة عن البرهان فان تنكب الحق يفسد الراى وينهب بالروية

( ومنها ) ما يروونه من ان النبي (ص) حضر ابا طالب عند الموت وكان عنده ابو جهل وعبد الله بن امية المخزومي فقال النبي (ص) اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب وما زالا يرددان القول حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم فيه انه على ملة عبد المطلب ولم يقل كلمة الشهادة

ليت شعري كيف يصح لمحاجج ان تسكن نفسه لمثل هذه الرواية وهى على ما هى عليه من الوهن ، ام كيف يسوغ له ان يتخذها حجة بيده يصول بها على خصومه في تأييد مزعمته في حين انه يرى في سلسلة رجال السند مثل اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ، ونظير معمر بن راشد وكلاهما قد خفت كمتهمهما في الرواية في ميزان الذمى ولذا يقول قال ابو عبيد الا تجرى سمعت ابا داود يقول اسحاق بن راهويه تغير قبل موته بخمسة اشهر وسمعت منه في تلك الايام وميت به ، وذكر شيخنا ابو الحجاج حديثا عنه فقال قيل اسحاق اختلط

ويقول الميزان في معمر ، معمر بن راشد له اوهام معروفة احتمات له وقال ابو حاتم ما حدث به ، معمر بالبصرة نفسه



اغليط . ويقطع النظر عن الجرح في رواية الرواية بما سمعت فان  
الرواية معارضة بما روى بأسانيد عديدة عن العباس تارة وعن ابي  
بكر (رض) اخرى من ان ابا طالب مامات حتى قال لا اله الا الله محمد  
رسول الله

ومع مماشة الخصم وتسليم صحة الرواية فالرواية لا تكون له  
بل هي عليه ولذا نراها لا تدل على اكثر من ان النبي (ص) انما  
سأل من عمه كلبه التوحيد عند الموت ليشهد له بأنهم لها هي آخر  
عهده بالكلام كما هو المعروف من السنة النبوية الى اليوم من  
الاشهاد على التوحيد لدى الوصية كتباً وطلب اهل الميت منه  
حل النزاع الاعتراف بالوحدانية قولاً ، فطلب النبي (ص) من  
عمه كلبه التوحيد لذلك ، لا لانه كان يطلب منه ان يدخل في  
الاسلام في ذلك الحين بل هو مسلم من اول يومه ، بيد انه لما كان  
السؤال بمحضر من عتاة قريش وطواغيتهم نظير ابي جهل وكانوا  
يعتقدون ان ابا طالب على دينهم اجمل ابو طالب الجواب بما يوم  
جبابرة قريش انه منهم جرياً على سياسته في الاحتفاظ بمصلحة  
حضرة الرسالة (ص) (١) وبذلك الاجمال خفض من غلوا قريش  
(١) يشهد لنا في اتخاذ ابي طالب (ع) هذه السياسة ماصح عن رسول  
الله (ص) ، قال (ص) ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا  
الكفر فاتاهم الله اجرهم مرتين وان ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك  
فاتاه الله اجره مرتين والى هذه السياسة يشير العلامة السيد علي خان —



على النبي (ص) : اجاب النبي (ص) الى ما اراد بالكناية في آن  
واحد فان في قوله (ص) انه على دين عبد المطلب مقنعا لعتات قريش  
حيث يرون ان عبد المطلب منهم ، في الوقت نفسه جوابا كنهائيا  
عن سؤال رسول الله (ص) فانه اراد من قوله اني على ملة عبد المطلب  
اني مقر بالوحدانية كما هو معلوم لدى نبي (ص) من حال من كان  
على ملة عبد المطلب ، وقد اسلفنا تحت عنوان ( مولده وشأنته )  
ما يدل على ايمان عبد المطلب من كلمات المؤرخين ، واهل السير ، على  
انه ثبت بالدليل القطعي ايمان عبد المطلب واداء النبي (ص) اجمع سلام الله  
عليهم ، واياهم بما قام عليه اجماع الامامية ، وقد ذهب الى ذلك جمع من  
اعلام غيرهم ، الفوا في ذلك مسائل وراجع تأليفات السيوطي في هذا الباب  
في البيت الخامس من مقطوعته هذه

ابو طالب عم النبي محمد	به قام ازاد الدين ، اشند كاهله
ويكفيه في آبي المفاحرته	مؤازره درون الانام ، كاهله
لقد جهلت قوم عظيم مقامه	فماض هو الصبح من هو جاهله
ولولاه ما قامت لاحد دعوة	لا انجباب ليل النى وانزاج باطله
اقر بدين الله سرا لحكمة	فقال عد ، الحق ما هو قائله
وماذا عليه وهو في الدين هضبة	اذا عصففت من ذى السناد اباطله
وكيف يحل الذم ساحة ما جد	ارآخه محمده ، اماته
عليه سلام الله ما ذر شارق	وما تنيت ، احسابه ، وضائله

تري هذه الايات في ديوانه وفي الدرجات الرفيعه ايضا

ان ابا طالب (ع) لم يكتف به بالكناية في جواب سؤال النبي (ص) وإنما اجابه بها في حال الاضطراب والنتقية من فراعنة قريش وبعده لم يزل يترقب الفرص لاجابة النبي (ص) صريحا في الاشهاد على كلمة التوحيد في اخريات كلامه في دار الدنيا ، وقد جعل طالب النبي (ص) نصب عينه وهو بجود بعينه حتى اذا قام المشركون الالدا من المجلس - وكان في ذلك الوقت قد خفي صوته وذهبت ساعته - تشهد صريحا وجعل الاعتراف بالوحدانية والرسالة آخر كلامه ويرشدنا الى ذلك ما روى عن العباس من انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفته فاصغى اليه بأذنه فسمع منه الشهادة فقال للنبي (ص) يا ابن اخي والله لقد قال الكلمة التي امرته بها

وقد اقر العباس بهذا الحديث في حديث قال مامات ابو طالب حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله ، وعليه فليس للخصم ان يخرج شهادة العباس زهي قوله يا ابن اخي والله لقد قال للكلمة التي امرته بها بان هذه الشهادة كانت منه حال كونه كما لا يخفى

(ومنها) حديث الضحضاح : قد اشتهرت رواية عندهم قالوا انه قال العباس بن عبد المطلب للنبي (ص) ما اغيت عن عمك ابي طالب فوالله كان يحوطك ويغضب لك فقال (ص) هو في ضحضاح (١) من نار ولو لا انا لكان في الدرك الاسفل من النار

(١) الضحضاح مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعابين

فاستعير للنار

وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله (ص) وقد ذكر عنده ٤ يقول لعلمه تناله شفاعتي يوم القيمة فيجعل في شخصك من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه وهذا الحديث نفسه ذكر بسند آخر زيادة كلمة واحدة حيث قالوا تغلي منه (ام) دماغه .  
نرشد المطلع الى ملاحظة سند الحديث الاول وسندى الحديث الثاني وآثذ يرى في سلسلة سند الحديث الاول سفيان الثوري يرويه عن عبد الملك بن عمير ، اما سفيان فمدلس يكتب عن الكذابين ، واما عبد الملك فيضعفه ويغلطه نظير الامام احمد وكفى يقول الذهبي في الميزان — سفيان الثوري كان يدلس عن الضعفاء وقيل في شأنه انه يدلس ويكتب عن الكذابين  
ويقول في عبد الملك في الميزان ايضا — عبد الملك بن عمير القاضي في الكوفة قد وضعفه الامام احمد وقال انه يغلط وقال ابن معين انه مخلط وقال ابن خرايش كان شعبه لا يرضاه وذكر الكوسج عن احمد انه وضعفه جدا وذكره ابن الجوزي فذكر جرحه وما ذكر له تعديلا .

ويرى ايضا في السلسلة الاولى من سند الحديث الثاني عبد الله بن يوسف التنيسي يرويه عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، والثلاثة المرحى اليهم لا يرون لورائهم  
يقول الذهبي في ميزانه — عبد الله بن يوسف التنيسي قد ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء



ويقول في الليث — قال ابن معين كان الليث يتساهل في الشيوخ  
والسمع وذكره النبا، في تذييله على الكامل وهو كتاب في الضعفاء  
ويقول في ابن الهاد — يزيد بن عبد الله بن الهاد اورد في  
باب من ذكر في جرح من رجال الموطأ

واما السلسلة الثانية ففيها عبد العزيز بن محمد الدراوردي يرويه  
عن ابن الهاد

اما ابن الهاد فهو الذي تعرفت به آنفاً ، واما عبد العزيز فليس  
لائمة القوم وثوق في قوله

يقول في الميزان — ان عبد العزيز بن محمد الدراوردي قد قال  
فيه الامام احمد انه اذا حدث من حفظه يهم ليس هو بشي واذا  
حدث جاء ببواطيل ، وقال فيه ابو حاتم لا يحتج بقوله .

ولو فرض ان ادعى الخصم توثيق اولئك الرواة فالخصم  
محجوج بما قرر في اصول الفقه من ان الترجيح في جانب الجراح  
كما لا يخفى ، وعليه فلا مسوغ للتمسك بمثل هذه الاخبار التي  
اطلعت على حقيقة رواياتها ومقدار مكانتهم عند ائمة القوم

ولا من شك ان امارات افتعال هذا الحديث تسترأى لك في  
اسلوبه من جهة وفيما صح سنداً عن اهل بيت العصمة في تكذيبه  
من جهة اخرى

يقول الصادق جعفر عليه السلام — يا يونس ما يقول الناس  
في ابي طالب — اراد بالناس اعدائهم — قال يونس جعلت فداك

يقولون انه في ضحضاح من نار تغلي منه ام رأسه فقال عليه السلام  
 مذنب أعداء الله ان ابا طالب مر رفقا النذيين والاصديقين والشهداء  
 والصالحين

ويقول الباقر محمد (ع) عندما سئل عما يقول الناس في ابي طالب  
 وانه في ضحضاح من نار — لو وضع ايمان ابي طالب في كفة  
 ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ، ثم قال  
 الم يعلموا ان امير المؤمنين كان يأمر ان يحجج بن عبد الله وابي  
 طالب في حياته واوصى في وصيته بالحجج منهما ، وهذا الخبر نفسه  
 يروى بسند صحيح عن الصادق (ع) ايضا

و يقول زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام وقد  
 سئل عن حديث الضحضاح — و اعجابه ان الله تعالى نهى رسول  
 الله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من  
 السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات

وحاشا اهل بيت العصمة ان يجرهم التمسك لوالدهم فيقولون  
 فيه ما ليس له فانهم عدل الفران الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه  
 ولا من خلفه بنصر السنة المقدسة ( ان تارك فيكم ما ان تمسكتم به  
 لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ) فهم كالمران منزهون عن  
 الزلل والخطأ ، وهم المطهرون عن الارجاس في محكم التبيان  
 ( ومنها ) ما يروونه عن سفيان بن عبيدة عن ابي اسحاق عن  
 ناجية بن كعب

يقول ناجبة قال علي (ع) اتيت النبي (ص) فقلت ان عمك  
 الشيخ الضال قد مات يعني اياه فقال (ص) اذهب فواره الحديث  
 قبل كل شيء يلزمنا ان ننظر في رجال السند الثلاثة ليكون  
 المطلع على بصيرة من امرهم ثم نוכל الحكم في قبول هذه الرواية  
 وعدمه اليه

اما ابن عينة سفيان فهو مدلس كما في الميزان، واما عمرو بن  
 عبد الله ابو اسحاق السبيعي فهو من محدثي السوء وشيوخ الرشي  
 الذين يتقاضون من معاوية الراتب الشهري على اختلاق  
 الاحاديث تأييدا لسلطانه وارغاما لانوف ال ابي طالب

يقول الذهبي في الميزان يتقاضى ابو اسحاق السبيعي من معاوية  
 في الشهر ثلاث مائة ويقول روى ابن جرير عن مغيرة انه ما افسد  
 حديث اهل الكوفة غير ابي اسحق، هذا هو الذي يلزم الخصم  
 بطرح رواية ابي اسحق، ونحن نستلفت القراء علاوة على ما تقدم  
 الى خصوص ما يرويه سفيان بن عينة عن ابي اسحق ليكونوا على  
 بصيرة من امر هذه الرواية ذلك بما يحكيه في الميزان عن الفسوى  
 يقول الذهبي قال ابن عينة يعني سفيان حدثنا ابو اسحاق في المسجد  
 وليس معنا ثالث فقال الفسوى قول بعض اهل العلم كان قد اختلط  
 ابو اسحاق وانما تركوه مع ابن عينة لاختلافه،

و بتعبير اوضح ان القوم لم يأخذوا بما يروى عن ابي اسحاق  
 من طريق ابن عينة لاختلافه عنه حال اختلاطه ليس الا، ويشهد



لذلك ان مولد ابن عينة سنة ١٠٨ ، و وفاة ابي اسحاق كانت في سنة ١٢٩ وقيل كانت قبل ذلك ، وبهذا التقريب تستنتج ان ابن عينة لم يدرك ابا اسحاق الا في ايام اختلاطه

والبك حلية ناجية بن كعب ، يقول الذهبي في الميزان توقف ابن حبان في توثيقه ، وقال الجوزجاني في الضعفاء هو مذموم وقال ابن المديني لا اعلم ان احدا حدث عن ناجية بن كعب سوى ابي اسحاق وابو اسحاق هو ذلك المستأجر الذي تعرفت به انفا هذه حال رجال السند وزد على ذلك ان الرواية معارضة بما اخرج به ابن عساكر عن علي (ع) قال (ع) اخبرت النضر بن شاذان ان ابي طالب فبكى وقال اذهب فغسله ودفنه وواراه غفر الله له ورحمه (ومنها) ما يقال من ان عليا (ع) وجعفر الم يأخذنا من تركه ابي طالب

يقولون وذلك آية مائدة له لعله (ص) لا توارث بين اهل ملتين ، وفي ذلك ما لا يخفى فانه لو سلم لهم المدعى والعياذ بالله فهو لا يستدعي ان لا يأخذ علي (ع) وجعفر من تركه ان طالب فان من ضروريات مذهب اهل البيت (ع) ان المسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ، وهذا هو معنى قوله (ص) " توارث بين اهل ملتين ليس الا ، لان التوارث تفاعل ، والتفاعل لا يحصل الا من طرفين فاذا ورث طرف دون الاخر لم يتحقق التوارث ، عليه فعدم اخذهما (ع) من تركه ابيهما لا دلالة فيه على ، يدعون

( ومنها ) ما ينقل من ان ابا طالب لم ينقل عنه انه صلى والصلوة هي التي تميز المؤمن عن غيره

يقول ابن ابي الحديد في الجواب عن هذه الشبهة - يجوز ان يكون لان الصلوة لم تكرر بعد قد فرضت وانما كانت تقلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الصلوة الا بالمدينة انتهى

على ان عدم النقل لا يدل على عدم حصول الصلوة سيما لمثل ابي طالب الذي كان يستتر بمثل الصلوة ونحوها من الصفات الاسلامية بلعاطف سياسته مع القوم واحتفاظا بمركزه في نفوس الكفرة لمصلحة الاسلام

ومهما يكن من شيء فما كان في الحسبان ان مثل ابن ابي الحديد يحيد عن جادة الاعتدال فيتوقف في ايمان ابي طالب بعد ان سرد في الفصل نفسه ما يوضح له المحجة من شعره الصريح في ايمانه وما ورد فيه من الاخبار الشاهدة له بذلك .

يقول الفاضل المعتزلي (١) وتقف في صدرى رسالة النفس الزكية (٢) الى المنصور وقوله فيها انا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه

(١) شرح النهج ج ٢ ص ٣١٢

(٢) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط (ع)

وعنده قريب من عهد النبي (ص) ، لم يطل الزمان فيكم ، ن الخبير  
مفتعلا وجملة الامر انه قد روى في ا. الامه اخبار كثيرة وروى  
في موته على دين قومه اخبار كثيرة فتعارض المخرج ، التمسديل  
فكان كتعارض البينين عند الحاكم وذلك يقتضى التوقف فانما في  
امره من المتوقفين انتهى

انت ترى ان توقفه هذا انما هو لوقوف هذه الرسالة في صدره  
— كما لا يخفى على من عرف لحن القول وفصل الخطاب — عندما  
نجدد يطلب في تغريب اعتبار الرسالة — فان هذه شهادة منه على ابيه  
وهو ابنه وغير متهم عليه الخ الخ — لسر العاضل المعتزلى لا مرما  
تترس بتعارض الاحبار لا ، قف فارتجى ذلك التخاص حيث  
قال وجملة الامر انه قد روى في اسلامه اخبار كثيرة ، في ، واتسه  
على دين قومه احبا ، كثيرة الى ان قال ، فاذني ذلك من المتوقفين .

اما الاخبار فلا تعارض بينها لاداهة ال التعارض فرع التكافؤ  
واخبار الباب غير متكافئة فان ما يرويه الخصم امر تفرد به على  
ما فيه من علل وهنات وضعف وبعد لوجوه اسلفناها لك فيما  
تقدم ، واخبار هذه لاتصلح لمعارضة اخباري ، بها الفريقان في  
ايمانه عليه السلام وفوق هذا هي معضدة باجماع اهل البيت (ع)  
على وفقها

واما الاسطورة المنسوبة الى النفس فليت ابن ابي الحديد تنبه  
الى البحث عن راويها وهل هو سوى عثمان بن سعيد بن سعد المدني



كلا ثم كلا وهذا سعيد من مجاهيل الرواة، وعليه فلا ندحة عن سقوط هذه الرسالة من صدر امثال ابن ابي الحديد الى حيث مستقرها . . . . . وليس له او لغيره الا ان يحشرها محشر الاساطير ان صاحب الوجدان يكاد ان يقتنع جداً بوضع الرسالة كلا او بعضا لاول نظرة فيها بروية حيث يجد هذه الفقرة ( وانا ابن شر الاشرار ) لا تكاد تصدر عن مثل محمد صاحب النفس في حق مثل ابي طالب وان سألت عن السبب في ذلك، قلنا لك ان محمدا ذا النفس كان يدعى الخلافة وينارع من سواه في امرها وكان الناس في عصره لا يشكون في انه هو المهدي ومن كانت له هذه الشخصية وكانت الثقة فيه عامة يستبعد منه جداً ان يسجل على نفسه بقلبه عند هدوه الاله هذا الكذب الصريح . ( وانا ابن شر الاشرار ) لان معنى ذلك هو ان ابا طالب لاشر منه في عصره او في قومه وذلك قول تأباه الحقيقة حتى لو فرض محالا ان ابا طالب مات على دين قومه حيث لا نجد احداً من سائر الملل والنحل يقول انه كان اسوأ حالا من ابي لهب او اشر من ابي جهل واضرابهما في الوقت الذي يرى ان شر ابي جهل قد طبق الارض في الطول والعرض، وخير ابي طالب وسوقه كل جميل وبذله كل عناية ولحاظه كل رعاية لمحمد (ص) وللإسلام عامة لا يجهله ابن اثني وعليه كيف يجوز للعاقل ان يظن صدور مثل هذا من ذي النفس وهو في ذلك المقام المملوء حماساً وافتخاراً، وليت شعري اي فخر يبقى لمصاحب

النفس وهو ابن شر الاشرار ودل بفخر بمثل هذا سوى احق  
مدخول العقل

ايها الفاضل فاضرب صفحا عن ذلك كله ولعل لك صدور  
الرسالة عن النفس يد انه لما ان ذل بأي الدلالات فهت ان  
المعنى شر الاشرار ابو طالب وهل كان في الفقرة تصریح او  
ظهور او جب انصرافها اليه اللهم لا الا من طريق التخرص، واذا  
ارجعنا تعيين هذا الالفاظ الى التخرص فلماذا لم يكن المعنى بشر  
الاشرار هو طلحة بن عبد الله فان طلحة هذا والد ام اسحاق وهي  
جدة صاحب النفس؟؟؟ ولماذا لم يكن المعنى بالعقبة عبد العزى  
جده لأمه فان ام صاحب النفس هذبت ابنة عمدة بن عبد الله بن زمعة  
ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى وهذا عبد العزى من  
مشيخة كفرة قريش في زمانه؟؟؟ وبالأوجد ان الانتساب الى  
آباء الاب والام كليهما ابلغ في تمام الافتخار من الانتساب الى آباء  
احدهما، وهل الخرص بأرادة ان طالب من تلك الجملة الا كالخرص  
بأرادة طلحة وعبد العزى منها، اذا فاني قرينة عينته دونهما اجيبونا  
يا منصفون

وهنا نشأ من ابن أبي العزى، آباء اب عبد الله من شطط  
كلامه وغشاه، اراضه به نفسه، صارته شهادة النفس  
الوهمية معللا ذلك بان الشهادة هذه من ابنه، ولا نقف في صدره  
شهادة ابنه الصلي وهو افضل من صاحب النفس واجل واعلا

منزلة منه ومحلا في نفوس الامة بجملتها وقولا واحداً،

يقول امير المؤمنين علي (ع) مامسات ابو طالب حتى اعطى  
رسول الله (ص) من نفسه الرضا، يقول عليه السلام والذي  
بعث محمداً بالحق نبياً ان ابى لو شفع في كل مذب على وجه الارض  
لشفعه الله

وبديهي ان باب مدينة العلم (ع) اعرف بوالده فانه رآه وعاشه  
رمنا طويلا فوقف على حقيقة امره، ومحمد صاحب النفس لم يره  
هو ولا ابوه ولا جده بل ولا ابوجده

تقف في صدره الاسطورة ولا تقف في صدره شهادة زين  
العابدين والصادقين الباقرين محمد وجعفر عليهما السلام وقد تقدمت  
شهاداتهم (ع) آنفا في درة شبه حديث الضحضاح فراجع

وانت يارعاك الله تعالى اذا وقفت على قوله في تقريب صحة  
الاسطورة (وعهده قريب من عهد النبي (ص) ولم يطل الزمان  
فيكون الخبر مفتعلا) ترى العجب فان من البين جلياً انه لو كان  
المناط في وضع الاحاديث هو طول العهد عن عهد النبي (ص) لما  
وضعت ملايين الاخبار في زمن ابن ابي سفيان كما اعترف به ابن ابي  
الحديد نفسه فراجع مانقلناه عنه آنفا تحت العنوان الرابع عشر،  
ولكان افتال الاخبار في زمن العباسيين بناء على قاعدته التي ضربها  
اولى واجلى

ان بعض متادي هذا العصر ينظم ابن ابي الحديد في سلك



الأممية وانت ترى في اعراضه عما ورد عن أئمتهم صحيحا في ايمان  
ابي طالب وفي اختياره التوقف في امره اكبر شاهد على فساد رأى  
ذلك المتأدب وخير دليل على مواربة ابن ابي الحديد لابي طالب وال  
ابي طالب وشيعتهم

وعلى اى حال فانا لو اردنا مashaة ابن ابي الحديد في الموافقة على  
ما يرتأيه من التعارض بين طائفتي الاخيار فانا لا يسعنا ان نقف  
معه حيث وقف في ايمان ابي طالب لان اكتشاف الحقيقة وتعرف  
الواقع غير منحصر في السنة والا لطال وقوفنا في كثير من الاحكام  
لدى التعارض

هذا كتاب الله وهو الحجة القاطعة لكل خصام لدى كل مسلم  
يهتف بنا قائلا ( ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا )  
ومن المعلوم ان المراد بالسلم في الاية هو السلام وطلاهما بمعنى  
الاستسلام كما نص على ذلك الزمخشري في كشافه وهو نظير قوله تعالى  
( والقوا الى الله يومئذ السلم ) اى انهم استسلموا للامر  
وانقادوا اليه

واذا رجعت الى شعر ابي طالب محملا منه نفسيته ومستكشفا  
منه ميله وهواه لوجدته اصدق شاهد على استسلام شيخ الابطح  
وانقياده الى هذا الدين بل لوجدت روح الايمان الصادق تتجلى  
لك من خلال ابياته وتلوح لعينيك ظاهرة بين فجراته ومنعرجاته  
هذا شيخ الابطح ينشد بملء فيه مناديا

يا شاهد الله على فاشهد اتي على دين النبي احمد

من ضل في الدين فاني مهتدي

حقا ان لم يكن هذا صريحا في الايمان فلا اقل انه صريح في

القاء السلم كما لا يخفى

والا فما الذي حدا بمنع الناس دارا واعزهم جوارا ان يهتف

بهذا النداء ويشهد شاهد الله على ما يقول سوى الانقياد

لمحمد (ص)

بهذا ونحوه يلزمك الكتاب المجيد بالاعتراف في ايمان ابي

طالب ولا يدع لك مجالا للتوقف فيه، هذا كله على التنازل مع ابن

ابي الحديد والافهاك صفحة من نفسية ابي طالب تقرأ فيها توحيده

للخالق وايمانه بالمبدأ والمعاد واقراره بالعبودية له تعالى

يقول ابو طالب

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدي المعيد

ومن تحت السماء له بحق ومن فوق السماء له عييد

وهاك الصفحة الاخرى في بيتين له آخرين تتلو فيها اقراره

برسالة محمد (ص) من لندن جبار السماوات والارض

نصرت الرسول رسول الملك بيض تلالا كلم البروق

اذب واحي رسول الاله حامية حام عليه شفيق

هذه الابيات الاربعة تكفلت بتحليل نفسيته فصورته لنا موحدا

مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر

واليك ايضا مايدلك صريحا على ايمانه بكتاب الله المنزل على  
نبيه المرسل حيث يقول

انت الرسول رسول الله نعليه عليك نزل من ذي العزة الكتب  
ففي هذه الايات مايكفي لافلاج حجة الخصم واقامة الحجة  
عليه فيما تمحل له من التشكيك في ايمان شيخ الابطح سيما وان  
الايمان عند الخصم لا يتوقف على لفظ خاص كقول ( لا اله الا الله  
محمد رسول الله ) بل ان المعروف من طريقته اثبات الايمان  
بكل لفظ يدل على الشهادة بالوحد وبالرسالة وان لم يكن بتلك  
الصيغة الخاصة بل وان لم يكن باللغة العربية كما يرشدك الى ذلك  
ما حكاه العلامة الدحلاني في اسناه ص ٥ زهلا عن السيد محمد  
البرزنجي قال ثم ليعلم ان المراد بالهطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصها  
كما ذكر النووي في الروضة ونسبه الى الجميع فنقل عن الحلبي في  
منهاجه انه لا خلاف ان الايمان يتوقف على القول المعروف وهو  
كلية لا اله الا الله حتى لو قال لا اله الا الرحمن او الرحمن او ما من  
اله الا الله وكذا لو قال محمد نبي الله او معوثه او احمد مبعوثه  
او غير ذلك او ما يؤدي ذلك باللغات الاحمبة صح اسلامه وحكم  
بكونه مسلما انتهى

ومن هنا يمكنك ان تستخرج ان اتوم لا يفرقون في  
الاقرار بالشهادتين بين النظم والنثر كما في الحو



ان شعر ابي طالب في هذا الباب كثير وكثير جدا فمن  
ذلك قوله

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا نعا بقول الاباطل

وقوله

الم تعلموا انا وجدنا محمداً نبيا كموسى صح ذلك في الكتب

وقوله

انت ابن آمنة النبي محمد عندي بمثل منازل الاولاد

وقوله

والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

وقوله

نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يفرع بها سن نادم

وقوله

انت النبي محمد قمر اغرم مسود

وقوله

الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب

وقوله في ايات

او يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذى النون

وقوله يخاطب النجاشي كتباً

اتعلم ملك الحبش ان محمداً نبي كموسى والمسيح بن مريم

اتى بهدى مثل الذى اتيا به      وكل بأمر الله يهدى ويصم (١)  
وانكم تتلونه فى كتابكم      بصدق حديث لاحديث الترجم  
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا      وان طريق الحق ليس بمظلم  
يدى ابو طالب بدين الحق ويعترف لى محكة الضمير بأن  
محمداً موسى وكالمسيح بن مريم قد صدع بأمر الله تعالى يهدى الى  
الصراط السوى يدين      بذلك كله عن اجتهاد ومعرفة ولذا  
اهل نفسه لان يكون كبشر دينى يدعو الى سبل ربه  
بالحكمة والموعظة الحسنة ويدعم الدعوى بالحجة، ففى اول  
كلامه مع ملك الحبشة استعلم حاله فقال اتعلم ان محمد - دا  
موسى والمسيح ولما كان ذلك دعوى مجردة والدعوى  
لا تقبل بدون برهان وسيا مثل هذه الدعوى ادلى بحجته فى  
البيت الثالث فقال له ايها الملك انكم اهل دين وكتاب سماوى  
وكتابكم هذا ا كبر شاهد على ما اقول فى شأن محمد (ص)  
وما اتم تتلونه فى المساء وفى البكور ، ذلك الكتاب الذى  
لا ريب فى صدق حديثه عندكم وبعد ان الزمه الحجة دعاه الى  
الطريق الاحب فقال ( ولا تجعلوا لله نداً ) البيت  
وقوله يخاطب النبي (ص)

والله لن يصلوا اليك بجمعهم      حتى اوسد فى التراب دفينا  
فاصدع بامرك ما عليك مخافة      وابشر بذاك وقر منك عيوننا

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا  
يبتدىء ابو طالب كلامه مع النبي (ص) يمين الاخلاص لعرش  
النبوة بحماس شديد ( والله لن يصلوا اليك بمجمعهم ) البيت ، ثم  
يطلب منه (ص) نشر لواء النبوة على ربوع الحجاز (فاصدع بأمرك)  
و يشجعه على ذلك طورا بنفى المخافة وتارة بتعهده بذلك (وابشر  
بذاك وقر منك عيوناً) ثم يحجب نداء المبعوث بالحق للخلق كافة ،  
فيشهد عن علم جازم ويقين ثابت بأن دين محمد (ص) خير دين  
اخرج للناس ( ودعوتني وعلمت انك صادق ) الى آخر البيتين ،  
ان فيما ذكرنا من منظومه في هذا الباب ما يميظ جلباب الظلام  
عن وجه هذه المشككة ولش شكك مشكك في بعض ما نقلناه من  
المنظوم قفيا صحت روايته عنه ( ع ) عند الفريقين كفاية وقد  
ذكرنا تحت عنوان شعره ما صحت روايته عند الجميع فراجع





## كلية الختام

تستوضح فيها تحامل القوم على ابي طالب

١٦

طالما حملنا الخصم على احسن المحامل وانتحلنا له اعذاراً بقدر  
الامكان حتى لم يبق في القوس منزع ولا للحمل على الصحة موضع  
ذلك لما نشاهده من اختلاف احواله وتناقض اطواره  
يتشبه بما هو اوهى من بيت العنكوت وبأخبار حليصة  
ليقتب النجاة تارة والايمان اخرى لكل قاسط عامر، ومارق،  
ماكر، وفاجر كافر، فاذا ذكرت له ابا طالب انعكست القضية  
وتغير المنحى وانقلب الامر رأساً على عقب ولنا تراه يستمسك  
بأخبار الصعاف والكذبة لاثبات كفره والعياذ بالله، ويرشدك  
الى ما تقول ما في ضياء العالمين

يقول المحقق الفتوئي صاحب الضياء ذهب جمع الى ان قاتل  
عمار بن ياسر في الجنة، ذلك لان رجلاً رآهما في المدام معا في الجنة  
في حين ان النصر الصحيح الصريح عندنا وعدم قد ورد عن  
النبي (ص) قاتلا ان قاتل عمار في النار، وبذلك النعمة جابياً جمع  
منهم ايضاً فقالوا ان قتلى القاسطين في صعين وقتلى المارقين في  
النهر وان في الجنة ذلك لرويا رآها شرحبيل بن السمط عامل

معاوية على حمص وشريك بسر بن أرطاة وأبي الأعور السلمي في  
أعمالها ومناكيرهما في توطيد دعائم ملك معاوية وقد ذكر ذلك  
الاستيعاب في ترجمة شرحبيل وهذا القدر يكفي في تعريف  
شرحبيل.

يقولون قال شرحبيل رأيت في المنام عمار بن ياسر وذا الكلاع  
— الذي قتله أصحاب علي (ع) — في ثياب بيض في أفنية الجنة فقلت  
الم يقتل بعضكم بعضاً فقالوا بلى ولكن وجدنا الله واسع المغفرة،  
فقلت ما فعل أهل النهر وان — يعني الخوارج — فقلت لي  
لقد ترجأ

ولقد أغرب فريق منهم فذهب إلى إيمان فرعون حيث قال  
وقد أدركه الغرق (آمنت أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل)  
والحال أن صريح القرآن يردده (الآن وقد عصيت قبل وكنت  
من المفسدين)

ومن ذلك قولهم أن حاتم الطائي يدخل النار لكفره لكن  
لا يعذب مطلقاً لجوده وان كسرى أنو شروان لا يعذب  
لعده.

هذا هو المعروف من حالهم، فإذا عرجت بهم على أبي طالب  
قالوا هو في ضحضاح من نار تغلي منه أم رأسه. يا سبحان الله أترى  
أن كسرى ينفعه عدله وحاتم يدفع عنه العذاب جوده ولا تنفع أبا  
طالب قرابته القريبة من الشفيع محمد (ص)، ولا يغني عنه جهاده

بين يديه ، وذبه عنه ، وتعريضه اولاده للقتل دونه ومدائح له ونعماته عليه مدة حياته و و الى اخر ما هنالك وايت شعري كيف يكون ابو طالب والحالة هذه اسوأ حالا من حاتم وكسرى في حين ان لكل واحد منهما خصلة واحدة نظير العدل والجود مثلا تكفل النجاة حسب المدعى ولا يكون نظير ذلك لابي طالب وهو الذي له الخصال الحميدة التي لا تحصى اترى يجوز عقلا او ينطق على قاعدة منطقا ان يكون ابو طالب طول حياته مع النبي (ص) على حاله التي عرفت من جلاد وجهاد باليد والقلب واللسان وبذل كل علة وعتاد بين يديه (ص) ثم تكون نتيجة اعماله هذه مع النبي الكريم ان يتربح فرصة موت ذلك العم البار ليجعل اجر احسانه وجزاء بره وحنانه ذمه وقدحه من جملة سنته ، يخبر الساس تارة انه جرة من جمرات جهنم وطورا انه في ضحاح من نار تغلي منه ام دماغه الى غير ذلك

هبوا ان ابا طالب والعياذ بالله كما زعمون فهل جزاء الاحسان الا الاحسان ، وبأى الا ابي طالب تكذبان

اين اداء حق ابي طالب اين اجر حماطته اين ذكر مودته اين وضع ذلك كله ابو طالب اتراه وضعه في غير محله فذهب ادراج الرياح وجورى بالسوأى عن الاحسان فلا ثم لا

اليس النبي (ص) هو القائل لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات



ولما اخبرته بنت ابي لهب ان الناس يقولون لها بنت حطب النار  
 قام مغضبا وقال (١) ما بال اقوام يؤذونني في قرابتي من اذى قرابتي  
 فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى امكان ابو طالب اشر من  
 ابي لهب فغضب النبي لابي لهب لقول الناس فيه حطب النار، ولا  
 يتحاشى هو من ان يحدث الناس بأن ابا طالب جمره من جمرات  
 جهنم او كانت بنت ابي لهب اغير على ايها من علي (ع) وجعفر  
 وعقيل او كانت هو اجل منهم واعز مكانة عند النبي (ص)

ايها الخصوم لم نر النبي (ص) بالغ في ذم احد من سريرة قريش  
 وكفرتها بعد موت احدهم حتى الاعداء الذين حاربوه  
 والجموه بجملة من ذوى رحمه راذا فما قولكم فيما تدعونه وتروونه عن  
 النبي (ص) من الازم والطعن في ابي طالب ولست ادرى كيف  
 صارت محامدا ابي طالب اسوأ حالا من مخازي كفرة قريش وعليه  
 فما انا استفتى الخصوم في ذلك فما يقولون

واعجب ما رأيت من الخصوم تضاهروا في المراوغة عن طريق  
 الحق، نذ كر لهم مغامرة معاوية في الدين وولوغه في دماء المسلمين  
 وقيامه على علي (ع) ظالما له، ونذ كرهم بسوائق يزيد واجداثه في  
 الدين ونهته بمرأى ومسمع من كافة المسلمين، فيقولون ان تلك  
 الاحوال غابت عنا وبعدت اخبارها عن حقائقها فلا يليق بنا ان

نخوض في دقائق امور الملك واحوال بني عمه ، لكن هلم فاسمع  
 اللفظ والغلط والهرج والهذيان وتسطير الاساطير التي ما انزل الله  
 بها من سلطان عندما تلقى عليهم طريقا من المصادرة في شأن ابي  
 طالب عم النبي (ص) او شأن والده (ص) او امه حيث ترى منهم  
 من يقول ماتوا كفارا وآخرين يقولون اولئك جمرات جهنم ،  
 واحدهم يقول ابو طالب مات على الكفر والضلالة ، واخر يقول  
 نعم ابو طالب في صحن من نار ، واخر ينادى رسالة النفس رسالة النفس  
 تشهد بكفره وهكذا تأتي نعاتهم متساوية التوقيع على اوتار الالهوا  
 في هذا المقام اعرضوا عن قاعدتهم التي ضربوها — قببح  
 الخوض في دقائق امور الملك واحوال ذوي رحمه — هكذا نرى  
 منهم التناقض في القول والعمل والمراوغة البينة بدون خجل

ايقبح من الرعية الخوض في احوال ابناء عم الملك الذين  
 ما زالوا منذ كانوا يبعثون الغوائل ويريدون النوارل في الملك  
 ويعملون ليلهم ونهارهم على محق قانونه من اصله لا يقبح الخوض  
 في احوال والد الملك ووالدته وعمه الذي بذل كل ما في وسعه في حماية  
 الملك من اعدائه وسعى به الذي به ادب . قانونه في الافاق نعوذ  
 بالله من سيئات العقل واتاع الهوى

وخذلك مثلا حب البعض منهم البقاء على الجهل مشيا مع  
 سياستهم الزمنية لتعلم ان القوم بحيلة صدقهم في معزل عن

الحقيقة ذلك ما حصل للوزير يحيى بن هبيرة مع ابي الفوارس يقول  
 ابو الفوارس الشاعر حضرت مجلس الوزير يحيى بن هبيرة ومعى  
 يومئذ جماعة من الاماثل واهل العلم منهم الشيخ ابو الفرج بن  
 الجوزى وابو محمد الخشاب اللغوى وغيرهما فجرى حديث شعر ابي  
 طالب فقال الوزير ما احسن شعره لو كان صدر عن ايمان فقلت فى  
 نفسى والله لاجيبه بالجواب قربة الى الله تعالى ، فقلت له يا مولاي  
 ومن اين لك انه لم يصدر عن ايمان ، فقال لو صدر عن ايمان لكان  
 اظهره ولم يخفه فقلت لو اظهره لم يكن للنبي (ص) ناصر فسكت  
 ولم يحمر جوابا ، وكان لى عليه رسوم فقطعها من ذلك اليوم وكان لى  
 فيه مدائح مسودات فغسلتها جميعا

انظر الى حالة معالى الوزير والى حبه البقاء على الجهل حيث لم  
 يرتض الجواب بل سكت واجما مضمرآ لابي الفوارس السوء كما  
 فعل ، فلو انه اراد الحقيقة لافسح لابي الفوارس المجال فى الكلام  
 ولتبادلاه مليا ولا كثيرا فيه البحث والتنقيب فلما لم يقتنع حتى يقع  
 على كبد الحقيقة فانها بنت البحث ، لكن ما العمل ( انلزمكموها  
 وانتم لها كارهون ) فاننا لله وانا اليه راجعون

هذا ما اردنا بيانه وقد تم تسويده فى النصف الاشرف على  
 مشرفها الاف التحية والسلام فى السادس من ربيع الاول



عصر الجمعة سنة ١٣٤٩ هـ على يد مؤلفه الفقير الى

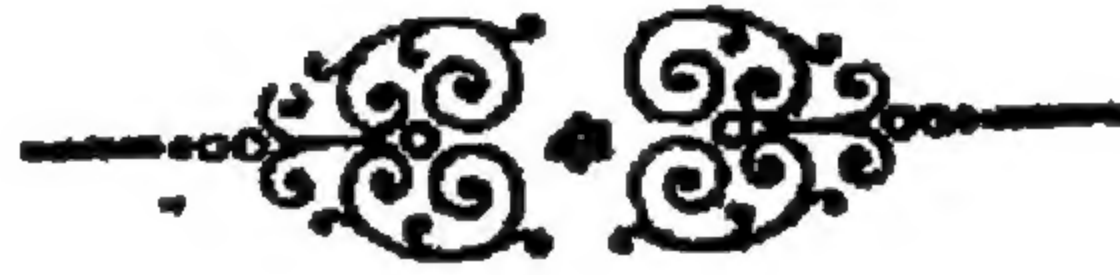
مغفرة ربه الفنى محمد على شرف الدين الموسوى

العاملى غفر الله له ولوالديه و الحمد لله اولاً

واخرأوصلى الله على سيد المرسلين

محمد و آله الاطيبين وسلم تسليماً

كثيراً





## يطلب هذا الكتاب

في بغداد — من المكتبة المصرية والمكتبة العربية وفي سائر  
الجهات العراقية من فروع المكتبة المصرية  
في الكاظمية — من مكتبة النجاح ، ومن الشيخ تقى الكتبي في  
سوق الاسترابادية

في كربلاء — من محمد صبرى فرع المكتبة المصرية  
في النجف — من الشيخ احمد الكتبي في السوق الكبير  
ومن الشيخ صادق الكتبي

في صيدا — من ادارة العرفان

في صور — من محمد توفيق افندى حلاوى واولاده  
في النبطية — من حسين افندى شمس

في بيروت — من شيخ سليم البرجى ( سوق سرسق )  
في دمشق — من الحاج زاهد يعضون ( شارع الخراب )

في بعلبك — من محمد على افندى علا الدين

في دكار السنغال — من مصطفى افندى اسعد واولاده وكذا في كونا كرى

في سيراليون — من عبد الكريم افندى يعضون

في الولايات المتحدة — من الشيخ خليل بزي

في الارجنتين — من الشيخ عبد اللطيف الحشن

ثمن الذخيرة

ربية في العراق ونصف ليرة سورية في سوريا وشلان في امريكا

وافريقيا وسائر الجهات يحسم للكتيبة ولمن يشتري كمية من الكتاب

تشرى بالمائة



